

المسوق



نبذة تاريخية اجتهادية نلاب نوبس شيخو البسومي

« اذهبوا وتلمذوا كل الامم اكرزوا بالانجيل للحليقة كلها » هي الكلمة
الالهية التي فاه بها ابن الله قبل صعوده الى السماء ففعلت من العجائب في تقرب الامم
ومواخاة الشعوب ما لم تغط الجرد المجتدة وفشل عنه الفرامنة والقياصرة والاسكندر.
تلك البندوة الشهيرة القاما المسيح بيد كنيسته في الارض وبيد كنيته ما لبثت ان ذكت

وغت واضحة دوحه عظيمة تُظلل باغصانها اربعة اطراف المصور فهي هي التي
 تقضت ما كان من الحواجز بين الامم وألقت القلوب المتناهرة قصار «لجمهور المؤمنين
 قلب واحد ونفس واحدة» (اعمال ٤: ٣٢) «ليس بينهم يهودي ولا يوناني ولاختان
 ولا قلف ولا اعجمي ولا اسكوتي ولا عبد ولا حر بل المسيح كان كل شي وفي
 الجسيع» (كولسي ٣: ١١)

لعربي لو تتبعنا سلسلة الاجيال وتفقنا مفاعيل تلك الكلمة رأيناها كما قال
 الرسول (عبر ٤: ١٢) «حجة عاملة امضى من كل سيفر ذي حدين نافذة حتى سويداء
 القلب». كانت الكنيسة الرومانية في مهدها ورسل المسيح في قيد الحياة ورؤى
 بولس الرسول يشكر الله على «ان ايمان الرومانيين يُبشر به في العالم كله» (رومية ١: ٨).
 لم ير على الكنيسة ثلاثة اجيال الا وتخطت امامها اصنام الامم وزانت بصليب
 المسيح تيجان الملوك. قامت في وجهها البدع فكسرت شوكتها. تقاطرت اليها هتج
 البرابرة من كل اوب وصنع فاحنت رؤوسهم تحت نير المسيح. خرج رسلها الى
 الاقطار الصحيحة فحولوا ذنابها الى حملان وأدخلوها حظيرة الراعي الصالح في تلك
 القرون التي دعاها البعض بقرون الظلة والجهل وكان الاخرى ان تُدعى اجيال
 البعث والنشور. ثم قامت في خدمة الكنيسة تلك الرهبانيات المشبعة بروح المسيح من
 بندكتيين وفرنيسيين ودومنيكان وكلميين ويسوعيين «قفي كل الارض خرج
 منطبهم وفي اقاصي المسكونة ذاع كلامهم» (رومية ١٥: ١٨) فكانوا اذا انتدبهم
 نائب المسيح لهمة ما تسارعوا اليه في سرعة البرق قائلين: ها نحن امامك وطوع
 بناذك ما لك الا ان تأمر فحياتنا ودمائنا مرفوقة لخدمة الكنيسة ومجد الله. فيرمون
 بقوله شبكتهم فيصطادون البشر للخلاص (متى ٤: ١٩)

انشاء مجمع انتشار الايمان

تلك كانت حال الكنيسة في تبشير الايمان الى اوائل القرن السابع عشر لم تتخذ
 لها نظاماً رسمياً لتدبير رسالاتها الاجنبية. الا ان في ذلك العصر كان اتسع نطاق
 الرسالات. بعد ان انتشمت للكنيسة بلاد مجهولة وظهور لها عالم جديد توفقت الى
 اكتشافه كولو مبروس احد ابناها المخلصين. فتيسرت لها سبل البحار وأميطت عن اليابان

والصين وجزائر الفيليبين الاستار الحاجة لها مع توفر المسلمين . فلم تر الكنيسة بُدأ من اقامة مجمع خاص في لم المدائن تحت انظار الاحبار الرومانيين فتناطبه كل امور الارشالات الاجنبية ويرجع اليه المرسلون في شؤونهم لتمطى كل فتحة منهم قسماً من كرم رب البيت لتفله وتستره للحياة الابدية

وقد شغل هذا الامر فكر الاحبار الرومانيين منذ اواخر القرن السادس عشر فان البابا غريغوريوس الثالث عشر ثم اقليستوس الثامن وبولس الخامس وجهوا انظارهم لتحقيق هذه الغاية وسعوا لها بعض المساعي التي لم يسمح لهم الزمان بتقريبها وتحديدتها . الى ان جلس على كرسي الخلافة البطريركية البابا غريغوريوس الخامس عشر فزعم منذ بدء رئاسته على تحقيق آماله اسلافه . فمئن لذلك احد عشر كورديناً وبعض الكهنة كان من جملتهم الاب دومنيك الزنيس العام على رهبانية الكرملين لسميه المتواتر لدى الكرسي الرسولي بتنظيم مجمع كهذا

وكان اول اجتماع عقده آباء المجمع المذكور الذي عرف منذ ذلك الحين بمجمع انتشار الايمان او البروباغندا (Congregatio de Propaganda Fide) وقع في ١٤ كانون الثاني من السنة ١٦٢٢ فاتفقوا على وجوب وضع الرسالات الاجنبية كلها تحت نظارة وتديير المجمع الرما اليه وخصوا يومين في الشهر للبحث في امور الرسالات وانشائها وتدييرها وحاجاتها ويوماً ثالثاً يُظلمون فيه الخبر الاعظم على مفاوضاتهم وتقاريرهم ليصدق قداسته على ما يراه منها موافقاً . وفي اليوم التالي اي ١٥ ك ٢ وجه المجمع الى الاساقفة وكافة رؤساء الرسالات منشوراً يفيدهم ما قرره الكرسي الرسولي من ذلك لتكون مخابرتهم مع المجمع راساً . فسر المرسلون بهذا التدبير الذي ذلّل امامهم عدة مصاعب كان يعتاص عليهم حلها

ومضى على ذلك خمسة اشهر ريثما تم انتظام المجمع الجديد ووضعت له القوانين الملائمة وتمين له ناد كبير وكتبه وعمال ومائة لعاش اصحابه ولمساعدة الرسالات النشأة او المتوي انشاؤها . فشر حينئذ البابا غريغوريوس براءة رسولية اولها Inscrutabili اثبت فيها المجمع المذكور وشرح كل ما يختص به من تركيب ونظام وادارة امور ورتعم . وعقد الأمل على ان هذا للشروع الجليل يمت في الرسالات الكاثوليكية حياة جديدة وينفض بها الى ارج الفلاح

وكان اول ما رأى المجمع حاجة ماسة اليه دوس المرسلين للغات الأمم التي يرسلون اليها ليشرروها بالايمان اذ لولاها لا يستطيعون ان يباحثوا في امور الله ويشرحوا لغير المؤمنين اصول الدين المسيحي . وكان البابا بولس الخامس سبق ووجه في ذلك براءة الى رؤساء الرهبانيات المنكبة على لذاعة الايمان بين الشعوب الاجنبية فجدد المجمع المقدس هذه الاوامر وألح في ١٦ ت ١٦٢٣ في تنفيذها وخص بين تلك اللغات المبرانية والكلدانية والبرية كما كان تقدم على تدريسها في الكليات الاوربية مجمع قبة السكوني سنة ١٣١١

ولم تمر على مجمع انتشار الايمان ستون قليلة حتى اتت دائرة اعماله وتولدت اليه الوف الكتابات من كل الاصقاع وعرضت عليه المشاكل المختلفة وأنيطت به اجل الامور واعظمها شأنًا . فاسبق عليه النعم البابا غريغوريوس منشته ثم سبي على مثاله خلفاؤه اوربانوس الثامن ثم اسكندر السابع الى الاحبار القريبين من صهنا حتى اصبح في مقدمة الجامعات الرومانية لوفرة ما ترد وخدمه المتعددة التي شرف بها الكنيسة الكاثوليكية في كل انحاء المعمور

ومما اهتم له ائمة الاحبار توفير مائة المجمع لكثرة ما يحتاج اليه من النفقات في انشاء الرسائل ومساكنات مرسلها ومساعدتهم في لبنيتهم من كسائس ومدارس ومستشفيات وملاجئ ومباني . فاتهم سبقوا الجميع بكرمهم ولمدوا مجمع انتشار الايمان بمالهم الخاص وفرضوا على الكرادلة والمنصبين في الدولة البابوية بمساعدات مائة يودونها سنويًا . وما لبث الملوك والشرفاء وانغيا الكاثوليك ان اقتنوا بمالهم واسرعوا الى مشاركة المرسلين في اعمالهم ونشر العمران المسيحي بين الامم المتسككة في ظلمات الوثنية بما أجروه عليهم من الهبات المالية الطائلة

وقد أقيم في المجمع ديوان خاص لنظارة المالية وتخصيص كل رسالة بنصيبها من هذه النفقات . وهي مع وفرتها لم تتور على سد قم صغير من حاجات المرسلين . وقد بيئا في عدد سابق كيف اوحى الله الى فتاة افرنسية قبل مئة سنة بطريقة جديدة لمساعدة المرسلين فأنشئت في ليون شركة الرسائل الكاثوليكية التي يبلغ نشاطها مجموع حسنتها عشرين مليوناً من الفرنكات .

وكان معظم اهتمام مجمع انتشار الايمان ان يختار للرسالات الاجنبية رجالاً ذوي

غيره وتسمى يكونون حيثما حلوا كثور العالم وملح الارض اللذين ذكرهما السيد المسيح فيجذبون الشعوب الى الدين الحق بأمثالهم اكثر منهم بأقوالهم . وكثيراً ما حُظر عليهم الاختلاط بأهول السياسة او السمي بتنفيذ سلطة دولهم وشؤونها الزمنية ليقتصروا همهم على نشر الدين بكل فطنة وكل تودّة ويحتملوا بصبر ما يلقونهُ في سبيل الله من النكبات بل ضروب العذابات والموت .

ولو تتبعنا تاريخ هذه الرسالات في الثلاثة القرون الاخيرة لتضينا العجب بما اتاه رجالها من الاعمال الاتية لخير الشعوب وترقيها الديني والادبي والاجتماعي . ولكل رسالة منها تاريخ مطوّل لمشاريعها وجهادها ونجاحها مع إقرار الوطنيين من كل البلاد بسمو فضل مبشرهم . فكلم انتحروا من دول فتحاً سليماً ولم حطّوا من احسان وازالوا من اوهام وهم قاسروا من مشغآت وأنتقروا بالاغلال وهم ذاق منهم مرارة الموت بألوانه . وكان كلامهم قد نفذ في قلوب المتنصرين فبلغ بهم ايمانهم الى ان يشاركوا مملئهم في ضنكهم وبلاتهم واستشهادهم . وكان كل ذلك بفضل مجمع انتشار الايمان الذي فتح تلك الرسالات وآزرها بعنايته دون مائل ما عدا تلك الحقبة المشتومة التي جمع فيها المجمع قوله ليزحف بجيله ورجله على الكنيسة جمعا . مؤملاً خزلها فأصيبت الرسالات الكاثوليكية في ختام القرن الثامن عشر بضربة أليمة كادت تقضي عليها . إلا أنها كانت سعابة صيف ما لبث الرب ان كشفها واخذ تلك الانواء واعاد للكنيسة مزها ووردتها واستأنف المجمع المقدس عمله حتى بلغت الرسالات الكاثوليكية بعد رذخ من الدهر مبلغاً لم تعرفه القرون السابقة

ولو شئنا ان نمدد فرداً فرداً الرسالات التي يتولى تدبيرها المجمع المقدس حاضراً لأوسع بنا الكلام . وقد ذكرنا في عدد سابق (ص ٤٦٠-٤٦٢) لمحة من ترتي الدين الكاثوليكي في القرن الأخير ولم نستوف ذلك الاحصاء . فان لمجمع انتشار الايمان اليوم خمسمائة مركز بنيف تراها بالاجمال زاهرة نامية بين هراطقة اوربّة ومشركي آسية وهنح افريقية واميركة واوقيانية وله في كل سنة مجموع كبير يُمدد فيه تلك المراكز واعمالها ونجاحها يتصفّعه الكاثوليكي بكل اقتباز ولا تنسى ما نفي فضل مجمع البرويشنة على شرقنا العرّفان قسماً كبيراً من رسالاته اللاتينية في سورية وفلسطين والاتاضول واليونان والمراق . والمجمع والين

منوطة مجله . واليه يرجع قصادنا الرسوليون . وكذلك امور الطوائف الشرقية بقيت تحت تدبيره الى ان افردها الجبر الاعظم بيوس التاسع سنة ١٨٦٢ فرأى خصوصاً في المجمع المذكور يعني بشؤونها . وهو الفرع الذي حوله المثلث الرحمت اليايا بندكتوس الخامس عشر الى مجمع قائم بذاته دعاه مجمع الكنيسة الشرقية قلطف فاقام نفسه عليه رئيساً اعلى

وقد سررنا اي سرور اذ رأينا غبطة بطريك الطائفة المارونية مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى وجه في ٨ آذار من السنة الجارية منشوراً لابناء طائفتهم الكريمة يدعوهم الى الاشتراك بمجفلات اليربيل الثري الثالث لانشاء مجمع انتشار الايمان التي تقام في رومية ثلاثة أيام قبل عيد المنصرة مذكراً لهم « ما ناله الموارنة من الابدائي البيضاء والمساعدات المادية والادبية من فضل المجمع المذكور حتى انه يجوز القول « بان تاريخهم » مرتبط بنوع ما بتاريخ المجمع نفسه وكل ما عندهم من مدنية وديني ومن مجد وفخر في الماين الديني والادبي انما معظم الفضل فيه عائد الى مجمع نشر الايمان المقدس »

فلمسري هذا قول جدير بالاعتبار ويصح ليس فقط عن الطائفة المارونية بل عن الطوائف الشرقية كلها دون استثناء فانها كلها مدينة لمجمع نشر الايمان من وجوه شتى كما يعلم اربابها . ولهذا قد دعا الجبر الاعظم الطيب الذكر بندكتوس الخامس عشر كل العالم الكاثوليكي الى اقامة فرائض دينية على نية ذلك المجمع في الثلاثة الايام الاولى من حزيران ونبه عليه نياقة القاصد الرسولي في الثغر في منشوره الذي اصدره في بدء الصوم الارباعي

مدرسة انتشار الايمان

لم يتصر الاجبار الرومانيون نظرهم على انشاء مجمع يتولى تدبير الرسائل المختصة بنشر الايمان . وانما لرادوا ايضاً ان يهبتوا لتلك الرسائل الاجنبية رجالاً ذوي مقدرة وعلم واسع وفقوذ . ولعلمهم بصحة المثل ان الحديد بالحديد يفلح لم يروا وسيلة احسن بتحقيق امانيهم ونشر الايمان في نواحي الارض من ان يقيموا مدرسة كبيرة يتخرج فيها في ظل الكرمي الرسولي وتحت نظارته نخبة من الشبان

يستدعونهم من اوطانهم السحيقة ويثقلونهم بكل الآداب الدينية والرسولية وقتاً
لدموتهم حتى اذا انتهوا من دروسهم يعودون الى بلادهم فيبدون بين مواطنيهم
معتقدات الدين المسيحي

فهذه النكرة السامية والغاية الجليلة قد اخرجها الى طور العمل البابا اوربانوس
الثامن خلف غريغوريوس الخامس عشر مع ما كان في تحقيقها في ذلك الزمان من
المشاكل والصعوبات . وكان مهده الطريق الى هذا المشروع رجل سامي الفضل
لباني الاصل جوان باطشتا فيش (M^{sr} G.-B. Vivès) الذي كان تقلب في وطنه
ثم في رومية في عدة وظائف كنسية وشعر في قلبه بغيرة ممتبة لدموة غير المؤمنين
الى دين المسيح فطلب لتحقيق نيته عدة وسائط وصرف جانباً من ماله الى أن استقر
فكره على انشاء مدرسة كبرى في رومية يتدرج فيها شبان من البلاد النوي
تبشيرها لهذه الدعوة السامية واقتنى في طاصة الكتلكة قصراً قديماً لسكنى اولئك
الاحداث حيث جمع قفراً منهم

وكان البابا اوربانوس الثامن جلس في تلك الاثناء على السدة البطرسيّة فمرف
الكاهن فيش وقدوة صفاته الفريدة وقداسة حياته . فتل يوماً عند اقدام الحبر الجديد
وأطلعه على ما ألهه الله لنشر الايمان المقدس وقدم القصر الذي اقتناه للكروسي
الرسولي مع عدة املاك كافية لماش ١٢ شاباً وطلب ان يكون الكل في عهدته
تحت نظارة مجمع البرويغندة ويخصّص لتخريج مرسلين من كافة الامم الاجنبية
يقومون بمد دروسهم الكهنوتية بأعجاب الرسالة في اوطانهم . وكان ذلك في فرّة
حزيران سنة ١٦٢٦

رأى الحبر الاعظم في هذه الموهبة اصبح الله وشكر المتبرع بها ثم اخذ يهتم
لهذا الامر مع كدالة مجمع انتشار الايمان فاثنوا على الكاهن فيش ووجدوا في
عمله وسيلة جديدة لتنظيم الرسالات الاجنبية وتوقيتها ففرضوا مع امام الاجار اشهرها
في ترتيب المدرسة ووضع قوانينها وتذليل كل العقبات المعترضة لها وكان البابا
اوربانوس في مقدمة الذين يسمون في انشاء هذا المشروع يستفد له كل قواه الى ان
تم لهم على ما يرضونه

فكان تلمذ تلك المدرسة التي عرفت بالمدرسة الاوربانية في فرّة آب من

السنة ١٦٢٧ حيث اصدر امام الاجبار براتة التي بدوها «Immortalis Dei Filius» ضمنها الفاية من انشاء تلك المدرسة الرسولية واحاط بكل نظامها وترتيبها وجعل رئيسها الاول المنسيور فيش مطرناً غيرته وفضائله السامية

كان لانشاء مدرسة البروفيندة احسن وقع في قلوب الكاثوليك اجمالاً والربلسين خصوصاً. فاحذوا ينتقون لها من يرونهم اهلاً لهذه المهنة . وكان البابا اوربانوس حيناً بعد آخريدر عليها الانعامات الجديدة ويتمهدها بالهبات الواسعة ويتفقد كل امرها الى سنة وفاته في ٢٦ تموز ١٦٤٤ . وهكذا فعل بعده الاجبار الرومانيون خلفاؤه فاضافوا الى ذلك القصر املاكاً جديدة وشيدوا له كنيسة بديعة على اسم ملوك المجوس فصار عيدهم موسماً يحتفلون به احتفالاً عظيماً . واذ كان عدد التلامذة يزداد سنة بعد سنة يقصدون المدرسة من كل فجّ وصقع اصبح بعد زمن قليل ذلك القصر مع رحبه حرجاً ضيقاً . وكان البابا اوربانوس اقام على المدرسة كهكام لها اخاه الكرديتال انطون بربريني فلم يرَ بدأً من ترميمها وتوسيع ارجائها ثم دعا اليها تلامذة من الكرج . والمعجم والسريان والارمن والاقباط والهنود والحبش حتى تضاعف عددهم وجرى الاجبار الرومانيون على مثال البابا اوربانوس فخصوا مدرسة البروفيندة بكل عنايتهم . واختاروا لتعليم تلامذتها اساتذة ماهرين يلتقونهم العلوم الدينية وعلم الفلسفة واللاهوت والحق القانوني والتاريخ الكنسي والخطابة بل اختاروا لهم معلمين لدرس لغاتهم كالعبرانية والسريانية والارمنية والبلغارية والتبعية والحبشية والكرديّة والفارسية اتخذوا بعضهم من تلامذة المدرسة للمارونية التي كانت اُنشئت في رومية قبل المدرسة الاوربانية . فهناك علم اللغات السامية ابرهم الحاقلافي ومرهج النيروني ويوسف لوبس السعاني . وظلت المدرسة راقية في معارج الفلاح الى ان دخل الفرنسيون رومة في عهد نابوليون الاول فأصيبت كغيرها بمصاب عظيم وأبطلت عدة سنين الى ان عاد بيوس السابع ظافراً الى عاصته سنة ١٨١٤ فأحيا الرهبانية اليسوعية ثم اقام مدرسة انتشار الايمان من كيوها فلم لمدّة تديروها الى الآباء اليسوعيين وتقدّم الى قلامذتها ان يدرسوا في مدرستهم الرومانية ريثا تمّ للمدرسة الاوربانية أهبتها . ثم ما لبث ان عادت الى رونقها القديم في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر وبيوس التاسع حتى اناف قلامذتها على اللغة وهم

اليوم ١١٢ من نحو ٦٠ الى ٢٠ دولة او قطراً يرثهم السيد ياولو جيوبه
(M^{BT} Paolo Giobe) بكل حكمة

وقد ميّز نواب المسيح شرقنا فخصوه بفضلهم وما اكتفوا بان يدخلوا في مدرسة
انتشار الايمان اولاداً من اوطاننا الشرقية ومن جميع الطوائف بل انشأوا في رومية
مدارس خاصة افردوها لهذه الطوائف كالمدرسة المارونية المتحدثة والمدرسة
اليونانية والمدرسة الارمنية والمدرسة الحبشية ومعظم طلبة هذه المدارس يذهبون
صباح مساء الى نوادي الپروپنדה فيحضرون دروسها

وكان الواجب علينا لبيان فضل مدرسة انتشار الايمان ان نمدد أمثال الرجال
الذين خرجوا منها فشرقوا اوطانهم بآثارهم التمددة . ولكن كيف يمكن تمداد
اولئك المشاهير مع وفرتهم وتفريقهم في كل انحاء المعمور . ولو اقتصرنا فقط على من
عرفت بلادنا الشرقية بعضهم لآتسع بنا الكلام . فانه ليست طائفة ألا تذكر
بالافتخار كثيراً من ابائنا الذين تخرجوا في ذلك الصرح العلمي الشهيد

فللارمن ثلاثة بطاركة اجلاء تتفقوا في مدرسة الپروپنדה هم البطريرك ثم
الكردينال انطون حنون والبطريرك لسطفان عزاريان وغبطة البطريرك الحلالي بولس
ترزيان . وكذلك خرج منها بعد نهاية دروسهم نيف وخمسون مطراناً او كاهناً نخس
منهم بالذكر شهيد ايمانه ورسول طائفته في ماردن الطيب الذكر السيد ملكون
تلاز باز التوتقي في لومان الاستانة سنة ١٧١٦ وقد خلفه على كرسي ماردن خنة
اساقفة كلهم تلامذة المدرسة الاوربانية ومنهم من جلس على كرسي رؤساء اساقفة
حلب وخرطوم وادسروم وطرابزون وموش . ومن افاضل كهنتهم القس انطون قبة
الحلبي شهيد محبته في خدمة الطومنين سنة ١٧٦٤ (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٣٦٤)

وكان لليونان ولجميع الطوائف التابعة للطقس البوزنطي في رومية مدرسة
خاصة أنشئت منذ الجيل السادس عشر ثم تبعها بعد ذلك مدرسة القديس اثناسيوس
تربي فيها العدد الجهم من اكليروس الملكيين . الا ان كثيرين ايضاً من طائفة الروم
الكاثوليك استقوا من مناهل الپروپنדה ككيزمانوس آدم رئيس اساقفة حلب
(١٨٠٩) وامبروسيوس عبده رئيس اساقفة الفرزل وزحله (١٨٧٦) وباسيليوس
حجار مطران حوران (١٩١٦) . ومنهم كهنة علماء افاضل كالحوارنة المخلصين

يوحنا الميجيمي (١٧٨٥+) وغانويل شناع (١٧٩٨+) وسابا الكاتب (١٨٢٧+) و
وينتخر الريان بثلاثة من بطاركهم تلقوا العلوم في مدرسة انتشار الايمان
انداوس اخيجان (١٦٧٢+) وقورلس بهنام بني (١٨٩٢+) وضبطه البطريرك
الحالي السيد المفضل افرام الثاني الرحمانى ويتباهون كذلك بسنة من اساقفتهم رضوا
في رومية افانويق العلوم اوسعهم شهرة اسحاق بن جبير (١٧٢١+) واقليس يوسف
داود رئيس اساقفة دمشق (١٨٩٠+) وخلنة الحالي السيد اقلييس ميخائيل مجاش
و ديونيسيوس افرام نقاشة رئيس اساقفة حلب (١٩٢١+) وبعده كهنة يتيف عددهم
على الارمين

وقد اشتهر بين القبط الانبا رفايل طوخي رئيس اساقفة ارسينوة (مدينة الفيوم)
مئن تحرجوا في رومية في القرن الثامن عشر وهو الذي عني فيها بطبع كتب طائنته
في التبطينة والرؤية توفي في نيسان من السنة ١٧٧٢

وكان للكلدان حصة كبيرة من افضال مدرسة برويندة . فيها درس الطيبا
الذكر البطريركان اليا عبو اليونان (١٨٩٤+) وعبد يشوع خياط (١٨٩٩+) وزها.
عشرين من الاساقفة جلس خمسة منهم على كرسي سلباس آخرهم رئيس اساقفتها
الحالي السيد بطرس عزيز تزل مصر حاضرا . وقد اشتهر منهم السيد طيموثاوس
عطار رئيس اساقفة ماردين (١٨٩١+) وبطرس برنتار رئيس اساقفة سمعت
(١٨٨٤+) وبرجس نتالي رئيس اساقفة آمد (١٨٦٨+) وتوما اودو رئيس
اساقفة اورمية (١٩١٨+) ويوسف اودو مطران كركوك (١٨٩٩+) وخلنة
الحالي تيودور مسيح . ومطران زاخو الحالي طيموثاوس مقدسي هذا ما خلا عددا
عديدا من الكهنة

كان للمولونة مدرستهم الشهيرة في رومية تحت نظارة الراهبة اليسوعية فلم
يدخلوا مدرسة البرويندة الا بعد الفناء الراهبة وستوط المدرسة لاسيا في القرن التاسع
عشر . ففيها تحرج بطريركهم الجليل بولس مسد (١٨٩٠+) وغطية البطريرك
الحالي الكلي الطوبى الياس الحويك بمد درسه مدة في غزيرة . ومنها ايضا خرج الاساقفة
انطون الحازن رئيس اساقفة بملك (١٨٥٨+) وبطرس مسد رئيس اساقفة حماة .

(+ ١٨٨٠) ونعمة الله الدحداح رئيس اساقفة دمشق (+ ١٨٩٠) مع عدد وافر من

الكهنة والرهبان الافاضل

فقدى من هذا النظر الوجيز ما يُقضى من الشكر وعرفان الجميل على طوائفنا الشرقية للمدرسة الاوربانية . وقد جازاها الله بما رأته في تلامذتها من الفيرة والاعمال الرسولية واحتمال النكبات في سبيل الكنيسة فمات كثيرون منهم شهداء ايمانهم وغيرتهم خصوصاً في الحرب الكونية الاخيرة فتشرقت المدرسة البروفيندة بشابهم وجهادهم حتى الموت كما تشرقت سابقاً باستشهاد رسوليها الاولين القديس فيدال اليسمرنجي والطوباوي بديك بلونكت

مطبعة البروفيندة

ان لمجمع انتشار الايمان فضلاً آخر استحق فيه شكر العالم كله فضلاً عن الكاثوليك زبده انشاء تلك المطبعة التي احزرت لها اسماً مخلداً لدى كل العلماء . وكان الداعي لتحتها مساعدة المرسلين وتلامذة مدرسة البروفيندة الذين يديشرون بالايمان في الاقطار الاجنبية اذ طلبوا من المجمع الكتب اللازمة لتتيف الناشئة في تلك البلاد فشر رؤساء المجمع ما يحول دون هذا المشروع من المصاعب الجمة لكن ذلك لم يشبط عزيمتهم جأً بخلاص انفسهم وخدمة للمعلم . فوكل الاحبار الرومانيون امر هذه المطبعة الى الكردينال فرنسيس إنقرلي الذي اتخذ له مساعداً رجلاً ماهراً بجنر الحروف اسمه فرنسيس كاپولين فاشتغل بذلك عدة سنين فنجح بعمله ابي نجاح . وقبته في العمل غيره من العملة ذوي الخلق وحسن الذوق منهم اكليريكيون ومنهم عالميون اشتهر بينهم بدمدة اليوناني لاون أليوس (Léon Allatius) . ثم جهزوا المطبعة باحسن الادوات فما لبثت بعد زمن قليل أن أتت بانمارها الطيبة

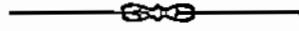
وكان بأكورة مطبعة البروفيندة بالرعية تفتيح التعليم المسيحي الواسع للكردينال بلرمينوس اليسوعي عربنة الحوري حناً الحصري من تلامذة المدرسة المارونية . طبع في سنة انشاء مدرسة البروفيندة اعني ١٦٢٧ . تبته بعد حين تأليف أخرى كاجابة الزاهب كراداتولوس على احمد ابن زين العابدين (١٦٣٧) ثم غراماطيق لاتيني

عربي للاب دومنيك دي سيلازة (١٦٣٨) ثم تعريب الاب الكبوشي بريسوس تاريخ الكردينال بارونيوس (١٦٥٣) وتعريب كتاب الاقضاء بالمسيح للاب سستينوس الكرمل (١٦٦٣) ثم ترجمة الاسفار القدسة في العربية واللاتينية لسركيس الرزي وتلامذة الموارنة في رومية في ثلثة مجلدات (١٦٢١) وهلم جرا . وكانت المطبعة في الوقت عينه تنشر التأليف الدينية والتهذيبية في عدة لغات أخرى حتى أنها امكنتها سنة ١٦٥٦ لآ دخلت الى رومية مملكة لسرج كريستينا ان تقدم لها مجموعاً من التصانيد في ٢٢ لغة . ولم تزل تلك المطبعة في تحسن وازدياد حتى بلغت بوفرة مطبوعاتها واختلاف اشكالها ما لم تبلغه غيرها من المطابع اللكية . وفي مكتبتنا الشرقية امثلة من مطبوعاتها في العبرانية والسامرية والسريانية والكلدانية والعربية والفارسية والكردية والبرمانية والسنسكريتية والمهندستانية والنيبية والارمنية والتبطينة والجبشية . وكلها بحروف جميلة . ولآ عقد المجمع الثاينكاني سنة ١٨٧٠ قدّم الخبر الاعظم لآباء المجمع كتاباً من مطبعة برويندة يحتوي الصلاة الربية في ٢٥٠ لغة فكفى بهذا دليلاً عن عظم هذا العمل ومناقحه . وفي هذه السنين الاخيرة قد جمع الاحبار الرومانيون بين مطبعتي الثاينكان ومطبعة مجمع انتشار الايمان تحت اسم واحد « المطبعة الثاينكانية المتعددة اللغات » (Typographia Vaticana Polyglotta) تجاري بحسن طبعا ووفرة مطبوعاتها اعظم المطابع الدولية في عواصم اوربة

متحف مجمع البرويندة ومكتبته

ويلحق بمدرسة البرويندة بنيتان عظيمتان حُصّنت الواحدة بمكتبة المجمع والثانية بمتحفه والنزل في انشائها كليهما يعود الى الكردينال اسطفان بورجيا الذي ترأس المجمع المذكور سنين طويلة في اواسط القرن الثامن عشر . فصرف عليها كثيراً من ماله الخاص واهداها مجمع البرويندة فالمكتبة غنية جداً بالمطبوعات الاجتية النادرة في سائر اللغات الشائسة في انحاء المعمور وفيها عدد وافر من مطبوعات الصين القديمة ومن المطبوعات العبرانية الاولى ومن الجامعات الفريزة الوجود وقد تولى ادارة هذه المكتبة احد مشاهير اليهود المرتدين

الى النصرانية الفارس يولس دراخ (Drach) وكان من اعلم زمانه بالتأليف والمطبوعات
أما التحف فهو فريد في بابها يتألف من تحف البلاد العديدة التي يشغل فيها
المرسلون من مواليد الطبيعة والمعادن والانسجة ومصنوعات البلاد وصورها وتقودها
مما لا يوجد كثير منه في المتاحف الدولية الأخرى. وهناك عدد كبير من مخطوطات
البلاد الاجنبية الجامعة بين غرابة الشكل وحسن النقوش. وقد اهدى ملوك الدول
كثيراً من تلك النوادير الى الاجبار الرومانيين فاودعوها ذلك التحف. وهناك
خصوصاً شيء كثير من مآثر المرسلين الدينية كالرسوم والخرائط والازياء. بينها أيضاً
عدد وافر من آثار اديان الشعوب واصنامهم وخرافاتهم. يُضاف اليها كثير من السلاسل
وادوات العذاب المرعبة التي استشهد بها المرسلون



فن هذا النظر الاجمالي يستطيع القراء ان يدركوا ما كان لمجمع انتشار الايمان
من الفضل العميم بازاء عالم الدنيا والدين. لعمري قلنا نجد مشروطاً تواصلت هكذا
مسايع دون انقطاع مدة ثلثمائة سنة. ولذلك قد امر الجهد الاعظم بتدكتورس
الحامس عشر باقامة هذا الميد القرني شكراً لله تعالى عما اسبغ من نعمة على المجمع
النوره به ثم ما افاضه على المرسلين من بركاته فامكنهم بحورته عز وجل ان يُقدّموا
على اعمالهم الخيرة في تعزيز الديانة وتهذيب الافكار البشرية
وقد قصد الجهد الاعظم من ذلك ايضاً ان يبعث في نفوس كثيرين من الشبان
الرغبة في مساعدة المرسلين والانتظام في سلوكهم للتبشير في اقاصي البلاد فيكونوا
من جملة اولئك الذين امر المسيح ان يطلبهم من رب الحصاد ليرسلهم الى حصاده
وما من احد يجهد كم هذا الحصاد وافر بليغ وكم قليلون هم الحصد
نعم ان مجمع انتشار الايمان قد قام في مدة القرون الثلاثة المنصرمة باعمال شريفة
لم يكن للكاثوليك ان يوتّمروها باهتداء الملايين من البشر ودخولهم في حجر
الكنيسة ولكن هذا قليل بالنسبة الى المليار من الوثنيين وغير المؤمنين الذين تتوق
هذه الامم الحنون الى خلاصهم من براثن اعداء نفوسهم ولا هم لما الا ان تخط عن
عقولهم حجاب الاضاليل التي تعوجهم وترمي بهم في بقاء الجهل والضيالة
فعل المؤمنين اذن في مدة هذه الأيام التي عينها الكرسي الرسولي لجلسات

اليوبيل ان يرفعوا كفّ الدماء الى ابي الانوار ويكرّروا بايمان حيّ ما علمنا اياه السيد المسيح في حلالته الربّية طالين منه ان «يأتي ملكوته» فيملك على قلوب البشر اجمعين ولا يُدّ ان يضيفوا الى الصلاة اعمال النيرة ليسوا اِمّاً بنفهم واما بمساعدة الشروعات الرسوليّة وراه تلك الغاية الجليلة اعني اهتداء غير المؤمنين وارشاد الضالين «لان الله اوصى كلّ انسان بحقّ قربه» (ابن سيراخ ١٧ : ١٢) . فا احرهم ان ينتظروا في شركة انتشار الايمان (la Propagation de la Foi) ويطلّعوا على نشرة الرسائل الكاثوليكيّة (les Missions Catholiques) التي تروي كلّ اسبوع اخبارهم الرسوليّة

وستقام في الثمر وفي كنائس لبنان احتفالات شائعة على هذه النية فنحضّ القراء على حضورها وبيع النظارين المشوحة للمشركين بها ولاسيا نوال البركة البابويّة التي ستطلى في ختامها يوم عيد المنصرة . وبمناسبة هذه الاحتفالات قد رغب قداسة الحبر الاعظم ان يتلو للؤمنون الصلاة الآتية التي نشرتها جريدة البشير في عددها الصادر في ١٦ ايار

« يا يسوع لله لا يزال يطرق مسامعنا كلامك الالهي الذي به قابلت قلة العمّة مع عظم الحصاد إذ قلت : « ان الحصاد كثير واما العملة قليلون »
 « ما قد مضت ثلاثة اجيال منذ رتب الكرسي الرسولي عمل تبشير غير المؤمنين على طريقة منظمة وثابتة . فتزيرة هي ثمار فيرة المرسلين الذين بهم جمع انتشار الايمان اقدس الى قطار العالم . قد كان بذاراً للمسيحيين الدم الذي سفكه منذ ثلاثة اجيال ذلك البطل الباسل باكررة شهداء هذا المجمع المقدس . ولكن كم من الشروب لا تزال متكئة في ظلمات الجهل وكم من الامم تراها حتى الان جالسة في ظلال الموت . آه انها لموتة جدّاً المتعاقبة بين عدد المؤمنين والعدد الاوفر من غير المؤمنين
 « ان نتيجة هذه المتعاقبة ليس من شأنها فقط ان تريننا اعتباراً لنور الايمان العجيب الذي يقودنا في سفرنا على الارض ولكن ايضاً ان تحيي غيتنا ذكر تلك الآيّة الالهية :
 « لسأوارب الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده » .

« ايا السيد انت هو ربّ ذلك الحصاد للمبّر به عن عموم سكان الارض . فتوسّل اليك ان تُنمي عدد المرسلين وتريدهم فيرة وتبارك انت عليهم لكي يُبشروا

بذار الكلمة الالهية الصالح ثماراً وافرة تُجمع في الامراء السارية
«لستجب يا رب هذه الصلاة التي تلهمتنا ايهاا وفضلتنا في ان نرى ملكوتك يتجدد

ويتسع

«وبما ان هذه الطلبة «ليات ملكوتك» تتصاعد كل يوم من قلوبنا اكثر مما
تلفظها افواهنا امنحنا القوة والثبات في القصد الذي تقدمه لك وهو ان نسمى باحسن
طريقة ممكنة وبقدر ما تسمح لنا قدرتنا في مساعدة عمل انتشار الايمان المقدس آمين



الرأي العام في عثرات الاقلام

قلم جناب الشيخ امين الميثل

سيدي الشيخ الامتاذ (١)

قرأت بسرود كتابك الي بشان باحثك اللغوية تحت عنوان «عثرات الاقلام» (٢)
فسألتني من رأيي في ما كتبه - فرأيت في سؤال مثلك لثني شياً لا يُذكر عن الروائي
الشهير الشاعر موليار اذ كان يأل أمتة رأياها عن بعض مصنفاته وعن وضع اقواله في
أذنها

اعلم أيها العزيز ان «مواطنك» ينتخبك اذ يراك عاملاً في اللغة عمله في الطب
فتنادي بالوقاية قياماً بالواجب تدكاً لتعرك ان يقوم بواجبه . فثيق بأن اصلاح كل غلطة
تشير اليها يوليك علينا مئة جديدة

وما احق بصحافتنا ان تمتاد الكلام النصيح والقول الصحيح وتبذل كل وطانة

(١) ابراهيم مند من شيوخ بكفياً (٢) نشرها في جريدة الوطن

بذار الكلمة الالهية الصالح ثماراً وافرة تُجمع في الامراء السارية
«لستجب يا رب هذه الصلاة التي تلهمنا ايهاا وغبنا في ان نرى ملكوتك يتد

ويتسع

«وبما ان هذه الطلبة «ليات ملكوتك» تتصاعد كل يوم من قلوبنا اكثر مما
تلفظها افواهنا امنحنا القوة والثبات في القصد الذي تقدمه لك وهو ان نسمى باحسن
طريقة ممكنة وبقدر ما تسمح لنا قدرتنا في مساعدة عمل انتشار الايمان المقدس آمين



الرأي العام في عثرات الاقلام

قلم جناب الشيخ امين الميثل

سيدي الشيخ الامتاذ (١)

قرأت بسرود كتابك الي بشان باحثك اللثوية تحت عنوان «عثرات الاقلام» (٢)
فسأنتني من رأيي في ما كتبه. فرأيت في سؤال مثلك لثني شياً لا يُذكر عن الروائي
الشهير الشاعر موليار اذ كان يأل أمتة رأياها عن بعض مصنفاته وعن وضع اقواله في
أذنها

اعلم أيها العزيز ان «مواطنك» ينتخبك اذ يراك عاملاً في اللغة عمله في الطب
فتنادي بالوقاية قياماً بالواجب تدكاً لتعرك ان يقوم بواجبه. فثيق بأن اصلاح كل غلطة
تشير اليها يوليك علينا مئة جديدة

وما احق بصحافتنا ان تمتاد الكلام النصيح والقول الصحيح وتبذ كل وطانة

(١) ابراهيم مند من شيوخ بكفيا (٢) نشرها في جريدة الوطن

وركاكة . فلمصري ان خطأ الناطقين بالضاد لقد بلغ مبلغاً كاد يكون كفوياً . فقد قرأنا في بعض المطبوعات قول السيد المسيح على الصليب بهذه الصورة « يا أبناؤه اغفر لهم » كأنه يتدب أباهُ وإنما يريد فقط مناداة إبيه « يا ابته » . وكم سمعنا خادماً في القدس يقول في الصلاة الربية : « لا يأت ملكوتك . لا تكن مشيتك » فيبدل الدعاء بالنهي على أننا مع حرصنا على كرامة اللغة وفصاحتها ربمما رأينا تجاوزاً في الحدود ومضايقة على حاملي الاقلام . تمدد الكتاب من الحريري الى جهابذة لقتنا العصريين اليازجي وشقير والبستاني والشرتوتيين وعطية وعبد الاحد وجنّ والفريسي وغيرهم ممن أشهروا السلاح دفاً عن لغتهم . لكن هذه اللغة واحسرتها كادت تختق وتقتل لشدّة عطفهم وحنانهم عليها . فمن ذا الذي يقرأ انتقادهم المرّ الشديد لأشهر الكتاب وانفس الكتّاب وألف الاقلاظ واشيعها ومعارضة بعضهم لبعض ولا يصرخ هاتفاً : « لا كانت لغة لا يكاد يكفينا دماغ سيويه وتجرد اليازجي ومكبة شيخو ومقدرة البستاني

إذا مت طمأننا فلا تزل القلرأه

فيا فقهكم نرى من الكبة عيلون الى التمصب والتشبث بالشيخ ولم نسمع للتساهل صوتاً ولا للتغنّ صدى . حكموا في مناسلتنا التقليد والمهجور فتصدى لهم البانز والمأنوس ولم يقيم احد من علمائنا يمدّ للفرق يداً ينشله من هذا البحر العميق بل توات عليه اللجج فطمرتة . منها وفرة الاقلاظ وتمدد المترادفات لغير جدوى ولا تنفع مما يصدق فيه قول ذلك الاعرابي عن هرمه : « ما اكثر لساهه و اقل نغمه » . وزد عليه تشب التواعد الصرفية والنحوية وكثرة الشواذ بحيث ينبغي علينا ان نصرف او بالحري ان نقتد ونقتل وقتاً ثميناً حتّى ان يُصرف في احراز العلوم العالية والدروس الضرورية للربي العقلي ولوازم الصلات التجارية والنهضة العصرية فرققاً بنا يا علمائنا لا تكونوا كغني لا يتصور الفقر ولا وجود الفقراء او كمشيقي مال يظلّ ابداً قلق الحاطر

انتم يا سادتي الاساتذة اعرف الناس بلوائح المدارس الحالية الموجبة على الطالب معرفة الفرنسية والانكليزية والحساب والجغرافية والتاريخ والعلوم بانواعها من طبيعيات وكيمياء ورياضيات وفلكيات ونباتات الخ فهل تريدون فوق ذلك ان يبلغ في معرفة العربية مبلغ الامام الحريري او علامتنا البستاني ؟ أفلا تُضح اللغة اذ ذلك

غاية لا واسطة ؟ كما شعر بهذا الخطر العظيم الفيلسوف ابن خلدون في عصره قتال في مقدمته الظاهر ان التحلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل علم العربية مثلاً الذي هو آله من الآلات ووسيلة فكيف يكون في التصود الذي هو الثمرة . لكن الله يهدي من يشاء « (ص ٥٣٢ من الطبعة المشكّلة)

مسكين ولد اليوم يُطلب منه املاء ذهنه من جميع ما تقدمت مجئس او سبع سنين مع ان الثورات لا تكفي للقم منها ما لم تصرف ريعوند او جوزف (هذا اسم يوسف المستحدث) او فريداً عن الحساب واصول النسبة والكمود العشرية والدرجة والطريقة المترية ونوميس الكهرباء والمحرّكات البخارية والعلوم الصليّة حتى نحشو دماغه بثبات من الالتاظ التي قالها العرب في الابل والاسد والحمر والسيف والداهية « ممّا لا يتعرّك لنا به لسان (الشيخ ابرهيم) » والولد مجئسة لفظة يقدر ان يتكلم بالالمانية او الانكليزية

وما لي اقول الولد او التلميذ ولا اقول التاجر والصانع والطبيب . واتي لنا الوقت اللسع للاحاطة بهذه الاوضاع والاحتفاظ بها ونحن مدفوعون الى العمل لا بخدو الابل لكن بصغير البخار واهزاز الكهرباء والجهاد في سبيل البقاء . ان ناموس الزمان والمكان يصرع من يحاول نقضه . لقد مضى ولن يعود الزمن الذي كان ممكناً فيه ضبط دقائق اللغة والانتصار للكوفيين على البصريين ومشاكل الحروف والحركات ثم أشكال عرش « جلاله الملكة الهبزة » وقد قال فيها شيخنا اليازجي نفسه : « قد مات علموتنا ولم يفرغوا من تحرير رسما » فهذا يكتب راسة وذاك رئاسة والآخرة رياسة وهلم جرّاً

أما كنت لتتنا مصائبها بأننا نتكلم باللهجة العامية ونكتب التصيحة ونخط بلا شكل ولا فواصل كأننا نسطير الاحاجي والاختزال بالذات . قال احد كبارنا : « بنيد لغات نقرأ نفهم وأما بالعربية فيجب ان نفهم نستطيع ان نقرأ فنخذ اي لفظة شئت مركبة من ثلثة احرف سالمة ييكتك ان تقرأها على نحو ثلثين صورة على مقتضى الحال . وقد قرأت آخرآ اللهم جرحي افندي باؤكتم اسرار المجمع الطمبي الشرقي عنوان خطاب « ما لي جلد » فطارز بالي الى صديقي اللطيف الشوز واشقت عليه لا تصورتة من ألم السلخ لذ قرئت لأول وهلة « لا جلد لي » الى ان اطمنن بالي

لما ادركت انه اراد « لا جلد لي » . وكم يخلطُ القراء بين الجلم والحلم وهلم جواً
ان اللغات الحية تمعد كل يوم الى تحطيم قيودها وغنن تزيد لتبتا تكيلاً وتشديداً .
بالامس قضت الاكاديمية الفرنسية تأييداً لرأي الكعبة على شذوذ الجمع في بعض
الالفاظ من نحو genou, hibou فألحقها بالقاعدة الصورية وحذفت مشاكل خط
الوصل (trait d'union) بل محته من اصله وسهلت قواعد لسمي الفاعل والمفعول
وحكمت بكتابة الفاظ عديدة وقتاً لاصلها . ونحن لم نزل نكتب حيوة وصلوة
ومائة مع لفظنا أياها « حياة وصلوة ومئة » . تراهم يدخلون في معاجهم الالفاظ
الجديدة المتحارة وينذون ما أهل لستعماله ونحن لا يُجاز لنا ان نستخدم لفظه
« قاش » مع كونها اللفظة الوحيدة التي نعبأها من الانسجة بانواعها . ومثلها « الصدقة »
يعني الاتفاق والمصادقة . و« صرف » يعني انفق . و« المكتوب » للرسالة . فهذا
التييد سوسة تفرض جسم اللغة وتمدل بنا الى لغة معدودة الباقي قليلة التواعد خالية
من الشراذ كاللغة الدولية المعروفة بالاسبرنتو وربما تكون لغة المستقبل
ان التسك بالقديم حسن لكن للجديد ايضاً حقوقاً يجب مراعاتها . ولم لا
يكون كذلك أفأ تزل اللغة وحياً على البدوي . وكم تختلف لغات اهل البادية في
عهدنا . او ليس مثل هذه الطوارئ اضطرت بعض اللغات كاللاتينية واليونانية
والارمنية ان تكتسي صورة جديدة فعزى اليوم اللغتين الحديثتين اليونانية والارمنية .
ومن اللاتينية اشتت اللغات الفرنسية والايطالية والاسبانية وكلها بنات اللاتينية
هيئات ان تنسى ما للعربية من الحنات الصديدة منها لفظ كل حروفها
المكتوبة واذا شككت الحروف كان اللفظ ابداً على صورة واحدة فيجيد الطالب
قراءة العربية بزمن قصير على خلاف الانكليزية والفرنسية وفيها ما فيها من
مشاكل التراءة . ومنها تميزنا السهل بين المرث والمذكر في الاسماء وهو احدي عيقات
اللغة الفرنسية . وما أجل وادل اوزان افعالنا التريدة كفعل وأفعل وفاعل مع
سهولة تصريف هذه الزيدات على مثال المجرّد وأطراد القاعدة فيها . وما أوجز
واللطف وزن أقبل التفضيل فكما ان اللاتينية تؤدي هذا المعنى بصيغة معلومة وقياس
ثابت فكذلك لا تحتاج العربية الى لغظتين . وترى لتدماء الكعبة في هذا الباب صفة
نظر لا تنطبق على ما يسمح به ارباب النحو . ومن ثم لا ترى بأساً في استعمال بعض

الكتابة «أَنْسَبَ وَأَرْفَقَ» وأمثالها فضلاً عن أن القَلْط المألوف خير من الصواب المهجور
وعلام لا يتوسّع اساتذتنا في الجمع السالم ما أمكن. «أفليس» «كريمون» و«جرحون»
و«بائسون» و«حاجات» حنة التركيب مثل «كرما» و«جرحى» و«بوسا» (ولا وجه لبوساء
في اللغة) و«حاج» و«حوانج» فليُطْلَق على المذكور ما اطلقوه على المونث لأنهم اجازوا استعمال
المونث السالم على ما لم يوضع له جمع. وقد سمعت بالامس ولداً صغيراً يأتي بالجمع
كلها على هذه الصورة فقلت: يا ليت فعل مثل ذلك سيوريه ونفطريه!

وما قولنا بجمع الآثام في الأفعال وما لا يجري على لسان من صيغته حتى يأنف
من استعماله لحشونه لدى الناس تهاباً للغة ومثله المثنى في بعض الأحوال. أفلا يأتي
زمنٌ يحلنا من قيودها الثقيلة كما يجري عليه المأمة

وكان الأحرى باللغويين أن يتفقوا على إزالة ما في بعض التراكيب العربية من
الالتباس كما عدّد ذلك الياً مطران نصيين في أحد مجالس التي نشرها الشرق مؤخراً.
وكم في كلام العرب من الالتباس في استعمال الضمائر إيمكانك مثلاً أن يتّير في هذه
العبارة «دخل أبو تواس على هارون الرشيد فقال له» أيها القاتل أهارون أو ابوتواس.
ومثل هذا كثير في كتب العرب

وعلى رأيي أنه من الواجب التقليل من الشواذ ما أمكن فنقول مثلاً: «الواجبات
الإبئية والصانع اليدية» بدلاً من البنية واليدوية
وما يضرتنا استعمال الناظر جرت اليوم على السنة المموم مع حسن مدلولها
كالتحات والحربة والشسية فبدلها بالناظ غريبة قضى يازجينا بقسيتها «النسج
المحللة والشاري والملة»

وكم كنا نود لو اتفق اللغويون العصريون على وضع اصطلاحات قريبة المنال
لتأدية معانٍ جديدة أو اختراعات حديثة بدلاً من أن يتسموا بتمداد المرادفات فنقتصر
على استعمال «الشهر الماضي» دون المنصرم والداير والمنسلخ والغابر. ولا خوف على اللغة
لو آتينا بعض الدخيل كالليرة والفرنك والكالوش والتلفون والتسج» ولنا أسوة
في التعماء الذين قالوا «الدينار» و«الدمهم» و«القيص» و«الافيون» و«التفنج» و«الفلسة»
و«الكينسة» و«الموسيقى» و«جهنم» ولا يأنف الفرغ أن يأخذوا من لغتنا الناظاً عديدة
ك«مغاسن» (magasin) و«تمريفة» (tarif) و«جبر» (algèbre) و«صتر» (sacre) و«غزو»

(razia) ومولد (mulâtre) وسمت (zenith) . فأي عجب لو استمرنا من لغتهم
الفاظ لا نجد لها شبيهاً في لغتنا

على أن العجب العجيب في ذلك ان نقتد الى الفاظ نقلها من لغتنا الى لغتهم مع تغيير
صورتها فنسى اصلها وناخذها منهم مصحفة كقولنا موشلين تمريب (mousseline)
وهي من اسم « الموصلي » لتسيج معروف اصله من الموصل . وما لنا وللدفتيريا
والدوستطاريا وعندنا ما هو اقدم وادل اي الخناق والزحار

وقد عرف كسبة العرب استعمال « لا » النفي فضوها الى الاسماء وقالوا اللاشي
واللاأدديّة أفتجاوز طورنا لو قلنا على مثلهم « اللاسكي واللاهبية واللاماعة » .
وأي مانع يمنعنا من استعمال صيغ قديمة لمان حديثه كاستعمال التهووية (cafféine)
والكينية (quinine) لجوهر القهوة والكينا كما يبعث الترنج عن ذلك باضافة (ine)
وما احوانا بالتوسع في نحت الالفاظ كما فعل القدماء فقالوا « الحمدلة والبصلة
والخبتره أفنأثم لو قلنا « ققدم » اي فقر الدم والانيسا كما شاع اليوم . والانكليز
والترنيس ربما اختصروا عدة الفاظ واكتفوا بمجروفها فيقولون TLSF بدلاً من
Télégraphie sans fil و PLM اي خط باريس وليون والبحر المتوسط . وبعض
اقوال العامة تُخسر بهذا الاختزال فيقولون « ملق » اي هذا الوقت و « إله » اي هذا الساعة
بارك الله في يوم يقولون لاولادنا ان « ملح وطريق وحمّام و . . . و . . . » من
المذكّر لا من المثنى . وبساعة يقرؤها رأي ائمة اللغة على كتابة الممزة بشكل واحد
مع كل حركاتها أو إفتسريح المطابع وادوات الكتابة من همها . لسري قد نلت
العروش وأنتي الرق فعلام الخضر لهذا الاسترقاق

فبني ان يقوم بيتنا افراد او جماعة يحملون على هذه التقييمات والتقييرات
كاللام الحبرية وما الزائدة في قولهم « لغير ما علة » واللام الزائدة ويحطون نصيبها نصيب
الزائدة الدودية التي يقطعها الجراح حينما يصادفها . ومن الهى الا الاحتفاظ على القديم
الملمت فليضمه مع النوادر اللغوية وشوارد اللسان والتزل في الشعر في خزنة مع
اساطير الاولين او يودعها في المتاحف مع اوراق البردي المصرية واجسامهم المخططة
عجلوا بالدواء يا سادتي قبل تفاقم الداء . وأملني فيك يا سيدي الشيخ ان تكون
مع مجمع علمي في مقدمة هذه النهضة اللغوية الجديدة . حقّ الله بك لغتنا

توبة الآبق

مرّة بتصرف بقلم الاديب جوزيف وجيد غريه (تسمة)

انتهى الملازم من تفقد الاسماء. ثم صرّح بصوت هائل تردّد صداه بين الامواج :
والآن فالانتباه !

وقفه جنود ا انظام ا الاسلحة على الاكثاف ا الى الامام ا

وحينئذ كنت ترى الجنود تسيّر بمجيب واقتضار بخطوات منتظمة نحو البحر
والملازمين والقواد يُلقون الحما في الصدور بما كانوا يبدونه من سياء الشجاعة
ويوجهون اليهم من القاب التفخيم

كانت المراكب الحزبية تطفو فوق المياه وضمنها تعجّ الجيوش كالامواج
بينما كانت الموسيقى العسكرية تصدح بالحنان شجية ومحنة ممّا فتقبض قلوباً في
صدور وتستزل دموعاً من عيون

حينئذ أرسلت المراكب نحو النضا. فيرماً كثيفة من الدخان حجبّت نور الشمس .
ثم تموجت الاعلام في الملا. بينما كانت للتاديل تقراوح بين ايدي المودعين فوق اليابسة
وجنود فرسة الابطال يشقون عباب المياه . نحو الصين ا الى حيثما يستدعيهم مجد
فرسة لسمع شوكة الثوار المرؤفين بالرايات السود الذين كانوا يرتكبون كل انواع
الشرور على حدود تونكين الفرنسية . . .

كانت أبله تضيّب عن الميان بينما كانت السفن تمخر غمر البحار. وهناك من داخل
المركب كانت تتصاعد نحو السماء الوق من اصوات الحما صادرة من اعماق قلوب
تهتف بسرور :

الى الحرب ا الى الحرب ا النصر يقتد لنا عن بثمره البسام ا
في تلك الساعة كان الملازم روجيو مجلم بالارتقاء الى رقة قائد طام الحمة ولويس

برس بالتتال بشجاعة والاخت ماري مادلين الراهبة المرمضة بتخليص نفوس وشفاء
اجسام الجرحى الساقطين . .

كان الجميع يتوقون للنصر ولم يكن لشبح الموت مدخل بين اولئك الابطال ا

٥

كانت الفرقة الاجنبية تُقاتل في مقدمة الجيوش وكان النصر حليفها في كل
مكان . وبعد مواقع عنيفة فني فيها كثير من حَملة ده مارلسي زاح الثوار عن
مراكزهم وجأوا الى الفرار وهكذا اصبحت الحدود الفرنسية لوقت ما في مأمن
من الطوارئ . فاستُدعي الجيش باجمعه اذ لم يعد له من لزوم هناك . وتوكت بضع
فصائل من الجنود فقط تحرس الحدود وتقيم في مراكز فاسدة الهواء

ولم يمض الا زمن وجيز حتى اعاد الثوار الكرة ولكنهم كانوا هذه المرة اكثر
عدداً مما مضى . وكان الكولونيل ده مارلسي وجنوده في مدخل الصين في دونغ
دونغ التي اشتهرت بمجملته نكزريه سنة ١٨٨٥ في منطقة تحوطها الثوار . اما جيشه
الصغير الذي اودت الاوبئة بحياة جز . عظيم من عدده وذمبت نيران المدافع بمتات
من ابطاله فكان باقياً منه يومئذ نحو المئة من الرجال . . وقد ترك قائدهم لسيم
يتأكدوا بان الدولة لم تهملهم وشأنهم

ظلت تلك البقايا مسكرة نحو شهرين من الزمان في دونغ دونغ في اكواخ
حديدة يقترشون الارض المتوحلة ويلتصنون السماء . وبعد ان تكبدوا من المراتز الوائات
تلة يهجمون وتلة يدافمون فشت بينهم اخيراً الحمى الصفراء فلم تبق ولم تدر .
اما المراكز البعيدة التي مات جنودها فتكرت وشأنها اذ لم يعد يوجد من يرسل اليها
وكان من تلك المراكز واحد بقي فيه عشرة رجال لا غير . ومهمم الجندي لوس
برس والملازم روجير ابنه وراهبة مرمضة الاخت ماري مادلين التي كانت تسمى الى
رهبة الرسالات الافريقية وقد تطوعت باذن رؤسائها سنة ١٨٩٢ لخدمة الفرقة
الاجنبية فأرسلت الى بليده في سويسرة مركز القيادة يومئذ مزودة بشهادة من
رئيسهايت قراءتها للكولونيل ده مارلسي في ذلك اليوم انشغال بال واهتماماً
زائدين . فيينا كان الكولونيل يومئذ في من كزريه يتتشد شؤون جنوده وصلت اليه
تلك الراهبة وسلمته شهادتها تقرأ فيها ما يلي :

«مادلين برس» اسمها في الرهبة الاخوت ماري مادلين طلبت اشد المراكز خطراً في القرقة الاجنبية فأطيقته . وهي لا تحب الاعتاب ولا تحب الاخطار ويمكن الاتكال عليها . قدمت ذاتها ضحية للتكفير من ذنب اب لها آبن من اخين في حرب البين . عمرها ٢٢ سنة . اصلها من طروى في شبانية

عشر الكولونيل حينئذ باقشمرار سرى في عروقه عندما قرأ تلك الشهادة . وقد غلب على ظنه لأول لحظة ان الراهبة ابنة صديقه لوس الآبق ولكنه لم يستطع ان يجزم بصحة الامر لان لوس لم يكن اخبره قط ان له ابنة ما . فالتقى على الراهبة عدة اسئلة لله يتكمن من معرفة الحقيقة لكنه لم يستطع لان الاخوت ماري مادلين لم تكن تعرف شيئاً عن ابيا واخيا . ولما الح عليها بالسؤال قالت له : «ارجو من سيدي الكولونيل ان يغير الموضوع . فطالما وددت ان اسبر غور هذا السر الذي يكدر حياتي لكنني لم اجز غير الحزن والتنوط وعليه عدت نذرت بان لا أفكر فيه الا بأمر او بإذن رئيساتي وهكذا عاد السلام الى نفسي فلا اريد ان افقده ثانية » . فاحتم الكولونيل عواطفها واكفى يومئذ بتطين نفسه بان النهاية تكشف هذا السر التامض يوماً ما . وفي الماء عينه كتب الى طروى ليستطلع جلية الامر

٦

عسكر اولئك الابطال الثلاثة عشر في ذلك اليوم عند نبع «كوا . ترا . هو» . وقد نصبوا مركزاً من الاخشاب رفعوه عن سطح الوحول ببضع خشبات من الخيزران على علو قامة الانسان . ولم يكن لا سقف ولا حواجز ولا حيطان . واقاموا هناك ينتظرون موتاً ام فرجاً . وكانوا في وسط النهار ينزلون الى الارض فيتنقدون الجهات وعند الماء يلجأون اليه ليقضوا بضع ساعات من الراحة . ولكن اين الراحة لمن كان الآن شبح الموت متصباً بين عينيه !

كان المحل قفراً يابساً وكان مركب صغير يخرج من «لنغ سون» كل اسبوع فيأتي اولئك الساكنين بشي من القوت ويأخذ ما لديهم من جيش الاموات . ففي آخر مرة التي ذلك المركب مراسيه جداً . مركز «كواتراهو» كان الملازم وابوه فقط من بين الجنود يستطيعان الانتصاب على اقدامهما . فطلب الملازم من القبطان ان يسأل الكولونيل بتحبيهم من تلك الجهة مهاكف الامر لانه ماد من المحال الثبات اكثر من ذلك . فقد كان جنوده بالرغم من مرضهم يتناوبون ساعات الحفر .

ذهب المركب وبقي اولئك المنهوكون ينتظرون على احر من الجمر . فانقضى اليوم بعد اليوم وما من نجدة اتهم لا من البر ولا على سطح المياه . فاخذوا يتأهبون للموت اخيراً في ذات يوم وقف فارس عند مدخل حصنهم فجاء . روجير لتقابلته فسأله : كم عندكم من المرضى وكم من الاصحاء القادرين على الثبات ؟ فاجاب الملازم : مرضانا ثمة واصحابنا اثنان ولدينا راهبة ممرضة . فالبدار البدار أسرعوا فغذونا من هنا وإما ان نموت . فاجاب الرسول : انتظروا ثمانية ايام اخرى والفرج يفتح لكم ابوابه

- ثمانية ايام ؟ يا لله ! وهل في ثمانية ايام يبقى متناً أحد ؟

- ولكن ما العمل وجنود دونغ دنغ مثلكم . لما انت فاوصاني الكولونيل ان اقول لك هكذا : ولئن بقيتم رجلين تستطيعان الانتصاب على الاقدام فهذا كاف . فاثبتوا فقط وعن قريب نصلكم بالدد فنأخذكم من هنا احياء ام امواتاً . . .

وكان الجنود المرضى مستدين حيثذير الى ايديهم ينحتون الى قول الرسول وما كاد ينهي كلامه حتى تصاعدت من افئدتهم زفرات ألم وستقوا الواحد بعد الآخر فوق الحشيش اليابس لا يعنون شيء . فكانت الممرضة المسكينة تعتي بالجسيع . فاستندت رؤسهم الى اكياسهم واتهم يشرب قوي اعاد اليهم الروح لذة ما . أما الملازم روجير فرد على الرسول بسلام عسكري واجاب : . حسناً فلنعرف اذا كيف يجب ان نموت !

فاجاب الرسول : كلا لا يجب ان نموت بل الكولونيل يقول انه يجب ان نحيا . نعم يجب ان نحيا لاجل شرف فرنسا . وله لن يدع مركز كواترلمو وشأنه طالما هو في قيد الحياة . ولئن قتلتم انتم فسيدافع هو بنفسه عن هذا المركز حتى يلقى النصر ام الينام . أما غايته التصري فهي ان تبقر احياء . . . هذا والكولونيل يبلغ كلاً منكم اخلص تحياتيه ويمدكم بمجانزة . أو ما أنت الملازم روجير ؟

- نعم

- وهذا هو ابوك الجندي لويس ؟

- نعم

- فإين هي الاخت ماري مادلين . فان ممي رسالة اوصاني الكولونيل ان

اقرأها على مسامع كل الثلاثة منكم .

-- الراهبة هي فوق قمتي بالجرحي . تريد ان اوغر اليها بالتزول ؟

— اريد فقط ان تصفي الي

فدّت الراهبة رأسها نحوه من اعلى الراهبة الخشبية . فقال لها : يا اختِ يرغب الكولونيل اليك ان تصلي في هذا الاسبوع اكثر من العادة لاجل ابيك واخيك المجهولين . هذا ولدى الكولونيل اخبارٌ مبهجة عن عائلتك يُعلمك بها بعد ثمانية ايام اذا حفظتُ صلواتك في قيد الحياة

«اما الجندي لويس فامرني الكولونيل ان اسلمهُ هذه الامانة واقرأ له هذه الاسطر الاربعة من الرسالة » . وكسر الرجل علماً منخرقاً لم يكدره لويس حتى سقط على ركبتيه فضمّه الى صدره وقبله باحترام . وكان ذلك علمَ بورباكي نفسه الذي ارجعه لويس للكولونيل يوم كتب له الرسالة من ستروغ . وكانت في تلك البرهة تنتظر عيون الجميع اليه فقرأ الرسول من مكتوب الكولونيل ما يأتي :

صديقي انا مرجع اليك رأيتي فتلطو فوق مركز كواتراهو . دافع عنها وخلصها . اياك ان تدعها في يد العدو طمأناً في حياة انا الثبات ثمانية ايام فقط . . .

ثم امتطى الرسول جواده ودار بوجهه للرحيل لكنه رجع فوراً نحو الملازم فقال له : لقد نيت ان اقرأ لك بقية الرسالة

فالكولونيل يقول لك بانك يوم وصوله الى هنا ستعرف اسك الحقيقي واسم ابيك وعائلتك ويشارك منذ الان بانك ابنٌ من عائلة ابطال ومن والدي يقتخر بان بيمية التحية العسكرية قبل ان يموت . ففي ثمانية ايام تلم الباقي ، والان فالوداع . . .

بعد دقائق قليلة كان علم جيش بورباكي يتسوّج في الفضاء فوق مركز كواتراهو وجندي طاعن في السن يحمله والدموع مل عينيه وملازم ينظر اليه بافتخار بينما كانت راهبة راكبة بالقرب من الصاري تلو سُبحتها وتسمه من الجنود الجرحى يذّون نحوه سواعدهم ويتفنون

نفس ! نفس ! ونهبي فرسه

٧

مرت ثلاثة ايام اهل من شي جديد ؟

في المساء الاول حمل لويس وروجير جندياً وكان على آخر رمق لاتستطيع ركبته

على حمله فأجلسه على صخرة هناك وأوصياه بالسهر اذ عليه تتوقف حياة بقية رفاقه
وأعزاه اليه بان يُطلق عياراً نارياً فقط اذا ما رأى طلائع من الثوار يُسلحوا مرضاهم
ويحاربوا قدر استطاع

ثبت الجندي في مركزه حتى نصف الليل . ولم يكد لويس وروجير يسمان
طلقت النار حتى اسرعا لمساعدته فوجدا الثارين يحوطون به وقد أصيب برصاصتين .
فقاتل الاثنان قتال السباع حتى أجليا المدو عن القطة ورجما ليفتضا عيني الباسل
الاول

دفتاه عند الصبح ادى رايتهم وفي الماء الثاني تطوع واحد آخر من الجرحى
ليقضي ساعات الحُر . فلم يمض المجمع الاول من الليل حتى سُمت طلقة النارية
فرداً على اشارته باصوات بناذقتها واسرعا الى مساعدته . ولكن الباسل الثاني كان
يتضرج بدمائه لا روح فيه وكان الثوار يتقدمون نحو المركز . فاخذ كل من الجنود
سلاحه وتأهبوا لاطلاق النار . وكانت الممرضة تعدو من الواحد الى الآخر فتستد
هذا وتضد جرح ذاك وتسمي الآخر منمشاً وكان مثلها الصالح يلقي الحلس في قلوب
الجميع ويحبب اليهم الاستتال . فأصلوا المدونيرانا حامية مع ضعف ايديهم فردوهم
ايضاً على اعقابهم خاسرين . ومن ينكر ان الفضل عائد الى ذلك البطل الذي
انذرههم قبل حلول الخطرات شهيد الواجب !

في صباح اليوم الثالث كان روجير في حية ولوتباك ضليين . سبعة جنود
يحتاجون الى من يحرك لهم ايديهم وهو ولوه وحدهما يتطيغان الانتصاب على
اقدامهما فمن يختر المركز في تلك الليلة ولديهم ستة ايام اخرى . فانتصب لويس وقال
لاينه بانه سوف يقوم بالرحلة فاجابه هذا : كلاً ذلك محال فن يدافع عن العلم وعن
هولاء الجرحى ومن يؤهبهم لاطلاق النار . رفضاً عن ذلك فيجب ان تبقى انت .
عائناً مدة ستة ايام فلا تقتل قيل ان تعرف ما هو سر الكولونيل

قاطعه لويس قائلاً : ولدي روجير اترك الحب النبوي جانباً وانظر الى ما
يقضيه واجبك العسكري فيجب ان اتوم لنا بالرحلة هذه الليلة وانت تقود حركلتك
الجنود في القتال . وبينما هما كذلك هم احد الجنود نحو الملازم فأسرع اليه ظاناً انه
في حاجة الى مساعدة فتوَسَّل اليه الجندي بحق شرفه العسكري ولجده فرنسة ان يدعه

يُقتضي هو نفسه خفياً في تلك الليلة. فضحك روجير وقال له: ولكنك يا عزيزي لا تستطيع الانتصاب على قدميك. فاجاب: «ولكن لا بأس فليس غيري بين الجنود من يمكنه ان يطلق عياراً نارياً». فاربطوني انتم الى شجرة ودعوني اقوم بوظيفتي ولن مت فأكون ضحية الواجب...»

لم يرد روجير ان يسمح بذلك في اول الامر لكنه بلا شاهد من لحاجة الجندي قال له: ليكن لك ما تشاء.

وما كادت الشمس تميل نحو الغروب حتى كنت ترى الملازم وأباهُ يحملان جندياً ضئيف الحجم شاحب اللون غائر العينين مجرّف الخدين فيصافح كلاً من ارفاقه الجنود وقد جاءا به الى امام شجرة قشداً وثاقه وسلماه سلاحه بينما كانت الممرضة ترضع في عنقه سبحةً وتوصيه بالاتجاه الى قلب يسوع الاقدس ووالدته المبيدة. ثم ركمت امام قدميه تبكي وتُصلي. ويحترق فلت. أو لم تكن وقفت حينئذٍ وقفة شهيد يتوقع نوال الاكليل؟

أغمي على الرجل مرتين ومرتين لتسبي مقرباً حتى استطاع سبيلاً الى فتح عينيه. ولما ان استأنس من نفسه قوة على الثبات قال لهم: اتركوني الان وحدي وانصرفوا الى مركزكم فغزروا موقفكم وتأهبوا للدفاع...»

لم يُتمض لروجير جننٌ في تلك الليلة وكانت عيناهُ تُحدقان بالافتق من الجهات الاربع. وكانت كل افكاره عند ذلك الباسل الثالث وهو يقول في نفسه ارامعبي أهل من تضحية ذات في سبيل المصلحة العمومية اكبر من تضحية ذلك الجندي المشدود الوثاق الى الشجرة؟

وقد حامت مخيلته في التصورات فتخيل الرجل ساقطاً على الارض مضرّجاً بدمه والثوار يفرغون فوق رأسه جامات غضبهم. فانابه حينئذٍ مذعوراً وقد حسب نفسه سامعاً صوتاً غير صوت الطلق الناري ثم استوقف ففكر روجير جبلة غير اعتيادية من بعيد ولح هامات سوداً في وسط الظلام تتحرك وتتقدم نحوهم وبينما هو كذلك اذا بوجه اصفر ينسل كالافعى عند مطلع السلم وقد لرسل القمر حينئذٍ اشتمت الفضية فانارت تلك الجهات فتأكد الملازم انهم اصبحوا في قبضة الثور الذين احاطوا بهم احاطة السوار بالمصم. فصرخ بصوت متقطع: الى السلاح ايها الجنود اصجموا...»

واطلق من غدأرتة - وكانت بيده - عياراً نارياً ألقى بالصيني نحو المياه . وما هي إلا
 يرمات ممدودة حتى كانت النيران من البنادق الفرنسية تنصب كالطر فوق الاعداء .
 فظن هولاء ان عدداً كبيراً من الجند مُسكر فوق تلك الزاوية وان لا قبل لهم
 على أخذها على غرة بل الموت امامهم فيما لو لبثوا طويلاً فلجأوا الى الفرار . .

٨

اشرقت شمس اليوم الرابع فكان لويس وحده الرجل سالم من جنود تلك
 الفرقة الكبيرة . كان روجير مخلوع الكتف وجندي ميتاً وثلاثة ساقطين بين الوحول
 واثنان يهذيان من شدة الحمى

نحو الظهر اقبل المركب كعادته فاقبل الرضى والموتى ثم اوعز القبطان الى
 الرجلين العائنين ان يمشيا ايضاً و اشار على الزاوية بأن ترحل اذا اجبت فرفضت
 قائلة : مركري هو هنا طالما يوجد جندي واحد جريح

كانت القلوب حينئذٍ تقطر دماً من الحزن والالم . امأ علم الكولونيل ده مارسلّي
 فكان وحده لا يزال ينطوي وينشر في النضاء فرحاً مسروراً . كصودة حية لوطنه
 المجيد

اربعة ايلم اخرى مضت والثوار لم يبد لهم أثر فقد كانوا خسروا عدداً كبيراً من
 رجالهم حوالي المركز الافرنسي ولكنهم كانوا مجهولون حقيقة حاله

وكان الاب من الصبح الى المساء ومن اول الليل الى بزوغ الفجر يختر المركز
 واقناً . وكان يستند الى سلاحه لينام . وكان الملازم يرتجف من تأثير الحمى فوق
 الزاوية والمرضة تعتي به كألم شقوق . وكانت نظراتها تتحرق اعماق فؤاده وهو لم
 يعرف لذلك سبباً . وكان يشر نحوها بحب شديد بحب شكر واحترام . وكانت
 هي ايضاً كلما اختلفت بنفسها تسأل ذاتها عن سبب تعلقها الزائد بذلك الملازم وهي
 لم تفكر قط بحب رجل بعد ان كرست نفسها لخدمة الله . وكثيراً ما كانت
 تصادف بإزائها الجندي لويس فما تقع ابصارهما بعض على بعض حتى تنورق عينا
 الجندي بالدموع . ولا سألته يوماً عن سبب ذلك قال لها : لقد كان لي امرأة صالحة على
 جانب كبير من الجمال والقوى وقد سببت لنا موتها باثم فظنيت ارتكبتة نحو وطني
 وقد انماقت اذني عن سماع صوتها المنب الذي كان يدعوني الى الارعواء . والآن فكلماً

نظرت اليك تنتصب امام صيني صورُتها نفسها . فميناك تشبهان عينيها وصورُتك هو صوتها ذاته

٩

كان اليوم السابع والملازم روجير يشعر بشيء من الراحة . فأخذ يتكبر بما يصنع فيما لو هجم الثوار مرةً اخرى قبل فجر الغد . فسأل المرّضة ان تأتيه بسيفه ومسدسه . فجرّبها بين ايديه فقال : « حسن فبسدسي اقتل البعدين وبسيفي اودُ غارات الماجين . فساعدي قومي ولو كان كتفي مخلوعاً »

فلألا القمر عند الافق وكانت التجرم تطع في كبد السماء . وكان لويس الجندي في اسفل السلم يُمدق بابصاره نحو النضاء والملازم روجير مستنداً الى كوعه الايمن وبجانيه الراهبة راكمة تسيه دواء . وعندئذ بدت طلائع الثوار . فاطلق لويس عياراً نارياً وتسلق السلم فصار الملازم الى جنبه . فلم يمهل المدور شيئاً يتقدم بل رشقاه بنيرانها مدة ساعتين من الزمان . فتظاهر الصغر بالهرب . لكنهم اعدوا الكرة نحو نصف الليل وكانوا هذه المرة يحفون على صدورهم كالافاعي . ولما ان صاروا تحت الراهبة جمعوا خشباً يابساً وتبناً واضرموا النار واحاطوا بالمركز من جهاته الاربعة . فا كان الأ القليل حتى اندلع لان اللهب . فالتهمت التيران دعائم المحمل فهوى في النهر . فاحاط الثوار بالرجلين شبه الكواسر ومنهم من دخل الى المراكز ليقتضي على من فيه ولكن شدة ما كان دهشهم عندما رأوه فارغاً . وكان لويس وروجير في تلك الساعة يقاتلان قتال الليوث . وقد تكدست جثث القتلى حوليهما حتى اصبحا كأنهما في وادٍ . وقد انقطع خطُ المواصلات بين الراهبة والجنديين . فركمت على الارض تناو سبحتها وتصلي الى الله بصوت عالٍ لتصر اصحابها او يجد وطنها اوهداية اعدائها . ثم للتكنير عن ذنب ابيا الأبق ولراحة نفس لوسي اما . . .

بلغ صوتها حينذاك اذني الجنديين فكاد الدم يقف في عروق لويس عند سماع كلمتي أبق ولوسي وقد اخذسرت الراهبة ينكشف له شيئاً فشيئاً . وفي تلك الساعة المائثة افكر بطم الكولونيل فاضطرم قلبه شجاعة اعظم فهجم في وجه الاعداء . ففتح في صدرهم ثغراً كبيراً وشق الطريق نحو المركز واسرع نحو العلم . وكانت التيران قد اخذت تلتهم صاريةً وهو يهتد وهو يحتمق في النضاء كأنه يريد ان يهرب من

الحريق . ققطع لويس الجبل الذي كان يرفه وشده نحوه فلقه على ساعده وكر نحو
حومة الوعى

كان روجير في اثناء ذلك قد حوّل المدو عن مكانه وأسرع لمساعدة الزاهبة
وانق ابوه الى جانبه . فاحتاط بهم الثوار من جديد واشتبك القتال للمرة الثانية . . .
وما لبثت ان نقت ذخيرة الرجلين . . .

خر روجير على الحضيض صريعاً يتخبط بدمائه . فاسرعت الزاهبة لتضميده .
فاستطاع ان يفتح عينيه ولكن جرحه كان خطراً وكان الدم يسيل بغزارة . فامحني
ابوه نحوه ليقلبه قبلة الوداع وكان رصاص المدو ينهل كالطمر . فقال له روجير بصوت
خافت : «رؤسك ابي قل لي قبل ان اموت اسم عائلتي . ما هو الاسم الذي وعد ان يعلمني
به الكولونيل ، الاسم الذي سيجر على صليب قبري . . . هذه دقاتي الاخيرة . . .»
وللحال سقط لويس فوق جسم ابنه وقد اخترقت رصاصة صدره . . . فقال له والدم
يسيل من جرحه : «اسك اسك روجير برس . والفتك لوسي توفيت عمّا لاني ابيقت
فأرا من وطني وهذه الزاهبة هي اختك . فصرخ الولد : «رباه . . . يا لتمي . . . افانا
ابن لرجل آبق . . . وسقط كلاهما بلا حراك»

فاننجرت السمع من عيني الزاهبة . وكانت تنظر من الاب الى الابن بجيرة
وهي لا تدري ماذا تقول : برس لويس اروجير الوسي لقد خزرت لقد فهمت ارباه
هما هما بنفهما . . . ابي واخي . . . أخذ الفجر يلوح وقد سُمع من بعد صوت النشيد
الافرنسي فلجأ من بقي من الثوار الى الفرار . . .

تزل قائد عن جواده يسند اربعة من الرجال . فوجدوا رجلاً مخضباً بدمائه محصباً
رأسه مربوطاً كفته . وكان هناك على الحضيض امرأة مضرجة بالدم أيضاً راكمة بين
رجلين لا حراك فيهما وكان الدخان لا يزال ينبعث من بقايا حصن او مركز كواتراو
كان مجي الكولونيل ده مارسيي قياماً بوعده ولكي ينشر على رؤوس السلا
شهادة ومروءة وبسالة آل برس ويخلصهم من الخطر عند اشتداده ويتكشفت لهم
السر العامض الذي كان يدمي افئدتهم . وقد سبغ غوره بما بذله من العناء والتدقيق
مدة ثلاث سنين . ولكن وصوله هناك ليكشفه كان متأجراً

فاصطف جنود الكولونيل حوالي المنازعين اللذين كتبا الى جانبي ابنة المحبة . ثم

اقترب الكولونيل فكشف عن رأسه امامها، وكان من لويس حيثذ ان صعا قليلاً .
 فا شاهد امامه قائده حتى اهتر طرباً ثم مدّ مخره بإبتسام وافتخار علماً كان ملفرفاً
 على يده . فقلع الكولونيل من على صدره وسامه السكري وركع فلقه على صدر
 لويس ثم نهز وصرخ بجوده : « ايها الجنود اعرضوا السلاح امام فقيد الوطن » ثم عدّد
 مناقب لويس وختم قائلاً : « الجندي لويس برس منذ اليوم كابورال الفرقة الاجنبية
 لانه كان في حرب السبعين قد خلّص من بين ايدي البروسيان قائداً وعلماً من جيش
 بورباكي . . . » فتح الملازم روجير عينيه عند سماع كلمات حرب السبعين وبورباكي .
 وقد تلالاً رجهه سروراً فأجهد بنفسه حتى وصل نحو ابيه فعانقه وهو يقول : « حرب
 السبعين . . . بورباكي . . . فأني اذا لم يكن آبتاً . . . » وسقط رأسه بتقله فلققت شنتاه
 بالوسام السكري الذي تعلق على صدر ابيه . ثم صرخ : « أمّاه لرمي . . . » وأسلم كلاهما
 الروح . . . لم يستطع الكولونيل ولا جنوده ان يصدوا دموعهم عن جريها لدى ذلك
 المشهد المؤثر . على ان القائد استظهر على عواطفه وكمل مهتة قائلاً : « لويس برس
 سقط في ساحة الشرف . فتكسوا له سلاحكم ولقوه بهذا العلم المجيد الذي قذف
 بنفسه الى الموت مرتين في سبيله ، ومرتين خلّصه من بين ايدي الاعداء . » ثم اشار الى
 البطل الثاني قائلاً : « والقائد روجير بطل مجهول الكنية حتى اليوم . ولكنكم
 ستدفنونه في حفرة واحدة مع ابيه وتنقشون على صليب تضمنونه فوق الضريح :
 لويس وروجير برس بطلان افرسيان »

اجشت النجدة في ذلك اليوم نفسه دابر الثوار فطهرت البقعة من آثارهم وامت
 الحدود الفرنسية . . .

خيم النسق في تلك الارزاء وكنت ترى راهبة راكمة امام صليب بالقرب من
 ضريح جديد تتلو سبحتها وتستمطر الرحمة من السماء للراقدين . بينما كان النسيم
 يُحرك رزوس الاشجار والطيور تُقرّد فوق الافئتان . وهناك على بُعد بضع خطوات
 كان العلم المثلث الالوان يتسوّج من جديد في الفضاء كواظر ينبي بلسان حاله اهل
 الارض بأن من بذل نفسه في سبيل الله والوطن حي في لحمه لا يموت ا

المدافع البعيدة الرمي

متر صاعبي اجتماعي للاب رفائيل غنثه

قد أحدثت الحرب الكرونية الضروس من العجائب والغرائب ما يشيب لهول الاطفال . فكانها استدعت كل العلوم والننون العصرية المُتَّنية باختبار عشرات من الاجيال فسخرتها لابتداع اقوى الذرائع لِإِزْهاق الارواح وتدمير البلاد العاصرة . والحق يُقال ان تلك الغاية الجهشيّة قد تحمّقت على وجه لم يُعهد لروعه من مثيل على ممر العصور الخوالي

ومن اعجب واقدر وسائط التخريب المتكررة اراخذ المدافع الالمانية البعيدة الرمي فرأينا ان نجتمع كل ما توفر لدينا من المعلومات الموثوق بها لتسج بودة هذه المقالة التي قسمناها لزيادة الايضاح ابواباً ثلاثة وهي : اولاً ضرب باريس بالمدافع البعيدة الرمي سنة ١٩١٨ - ثانياً المبادئ العلمية التي تستند اليها تلك المدافع - ثالثاً تطبيق هذه المبادئ في الدفع الجياري « يرتان » . والله المسؤول ان يساعدنا على ايضاح محتويات هذا الموضوع الكثير الشاكل على غمط يروق للقراء . ويلتزم لهم

١ ضرب باريس بالمدافع البعيدة الرمي سنة ١٩١٨

نهضت باريس في صباح ٢٣ آذار ١٩١٨ بجرّ حالة من الملّع واليأس ومئات الآلاف من سكانها في هرج ومرج كأنهم بوعثوا بالدمار العاجل الذي لا مناص من احواله . على انهم كلوا قد اعتادوا طويلاً قبل ذلك اليوم على تحليق الطائرات الالمانية في جو عاصتهم وهي تلقي من علّ القنابل القنّالة ولا يخشون ما يتهدّد كيانهم من الاخطار . فليت شعري ما كان داعي ارتعاد فرائص البارديسين في ذلك اليوم المشؤوم الذي صحّ فيه قول شاعرنا خليل بك مطران في وصف معركة يانقة الشهيرة التي انتصر فيها نابليون على جيش بروسيّة الجرّار انتصاراً ميّناً سنة ١٨٠٦

فه يوم قد تقادم مهده فيها وظلّ يروع كل فؤادا

وكان السبب الذي جعل اهل باريس يقومون ويقعدون يرغون ويترددون ضرب الالمان عاصمتهم المرة الاولى بقنايل اطلقها مدافعهم من مسافة نحو مائة وعشرين كيلومتراً وكانت جبهة جيش العدو في ذلك العهد على بعد مائة كيلومتر ونيق من باريس . ولم يخم ادنى شك على البعد العظيم لموقع المدفع الالمانى الشهير باسم برتا (Bertha) اذ تمحق الاختصاصيون العلماء بفحص امكنة سقوط القنايل في العاصمة وخط كل منها في الجو الباريدى . فبعد ان رسوا تلك الخطوط على الحارطة تأكدوا ان مصدرها - وهي غير متعاضية طبعاً - في ضواحي سان غوبان (St Gobain) على مسافة ١٢٢ كيلومتراً من العاصمة بخط مستقيم (١) . ثم اثبت رأيهم بعد أيام قليلة اكتشاف بعض الطيارين الفرنسيين لموقع المدفع الجباري برتا رغماً من محاولة الالمان اخفائه عنهم باصعاد غيم اصطناعي فوقه وفي ذلك من الدماء والفرابة ما فيه ا

قال العالم نردمن في مقالة نشرها بجملة العالمين على اثر ضرب باريس بتلك القنايل المرعبة : ان اهل العاصمة لم يتأثروا لحادث مفاجئ ذي علاقة بالعلوم مثل تأثرهم في ٢٣ آذار ١٩١٨ ، اللهم الا ما اصابهم من الروع قبل ذلك بثلاثي سنين ، نعمي لما شاهدوا مذنب هاله (Halley) ينهب العضاة في سياتهم

(١) القنبلة الاولى التي صوجا المدفع برتا على باريس سقطت في العاصمة الفرنسية على شاطئ نهر السين في ٢٣ آذار الساعة السابعة وربع صباحاً . وفي هذا النهار تماقت القنايل كل ربح ساعة تقريباً وقد انفجرت في ١٨ بقعة مختلفة . واستمر الضرب في الايام التالية وما لبث ان قل تواتره . وفي يوم جمعة الآلام الواقع في ٢٩ آذار لم يرموا غير قنبلة واحدة الا انما اسابت كنيشة القديس جرفايوس فسببت اضرار جانب من عقدها فقتل تحت المجارة والردم ٧٩ شخصاً وجرح ٩٠ . وبعد ٣٠ آذار قلت القنايل بل زالت في بعض الايام ثم احتجبت شهراً كاملاً من ٢٧ نيسان الى ٢٧ ايار . ومن هذا اليوم الاخير حتى ١٠ حزيران انفجرت على باريس آوتة بعد اخرى قليلة العدد . وغابت ثانية من ١٠ حزيران الى ١٥ تموز وكان ٩ آب اليوم الاخير لضرب باريس بقنايل المدفع الجباري . اما عدد ايام الضرب فاربعة واربعون بين ٢٣ آذار و ٩ آب ١٩١٨ . وقد سقط في تلك المدة ٣٠٣ قذائف منها ١٨٣ على باريس و ١٢٠ على ضواحيها . وقد ذهبت بحياة ٢٥٦ شخصاً وجرحت ٦٢٠ . اما مجموع القنايل التي رماها راكبو الطائرات والمناطيد الالمانية من طرز زيلين فبلغ طول الحرب ٧٤٩ قذيفة قتلت ٢٦٦ شخصاً وجرحت ٦٠٣

كان الالمان ستين قبل ضرب باريس قد ضربوا دُنْكَوك من بعد ٣٨ كيلومتراً فانكر سوادُ الفرنسيين صحّة الخبر وكذبوا: لا سر كل التّكذيب حتى أُجسوا الى الاعتراف بحقيقتِهِ على رغم انوفهم . فحدث ولا حرج عن دهشهم وانقطاع قلوبهم خوفاً يوم آكد لهم انّهُ علماءهم ان المدفع الجباري المصوّب قنابله الى باريس واقع على مسافة ١٢٠ كيلومتراً فأقّى تحقيق الطيارين مُثبتاً لحكمهم . وقد بلغ ميل هامهم الزُّبى حين سقطت احدى قنابل برتا على كنيسة كبرى يوم جمعة الآلام والشعب يجتمع لحضور الرتب الدينية

على ان اجماع العلماء في تحديد بُعد المدفع الالمانى لم يمنع التضارب الشديد في آرائهم حتى ضمن الدوائر العلمية بخصوص تركيب ذلك المدفع وشكل قنبلته والمبادئ النظرية والعملية التي يستند عليها كلاهما . ولولا ضيق القام لسردنا كل النظريات الغربية التي اولدتها عقول جهابذة باريس على اثر حوادث ٣٣ آذار المانة المرّلة . فحببنا ايراد بعضها بصفة امثلة يُقاس عليها بل يُرجم ما يكتمناه منها خوفاً على الایجاز المفيد

فن قائل ان قنابل ذلك النهار المشؤوم لم يُطلقها مدفع واقع في جيش الالمان بل القتها طائرة مُحلّقة فوق باريس وقد حجبا عن الانظار (أو كاذ) ارتفاعها العظيم ولونها المحاكي زرقه السماء . ومن قائل ان تلك القنابل هي في الواقع مصوّبة الى العاصمة من مدفع شديد البعد انما سرّ قطعها المسافة المتبقية على مائة كيلومتر ان كلاً منها بمثابة مدفع صغير يطلقه المدفع الكبير فتى بلغ الاول التقطة التوسط بين طرفي الشقّة الطويلة التهب سهم تاري مناط به فترتب على ذلك اطلاق قنبلة أخرى تطوي ما بقي من المسافة حتى باريس . ومن قائل ان في موتر كل قنبلة مستودع بارود لا منفذ له الا في طرفها الخلفي وهو يلتهب شيئاً فشيئاً طول مدة السير فينتج من سرعته وقوة بروزه عكس فعلٍ يعني ضغطاً شديداً متجهاً من الوداء الى الامام . وهو الذي على رأي اصحاب هذه النظرية يزيد بسرعة القنبلة فيمكنها من الوصول الى مرمى هيات ان تدركه على الطريقة المعتادة . ومن قائل ان كل قنبلة مصوّغة على شكل طوزبيل هو اني ياتل رصيعة البحري الصادر من المواضات بحركة ذاتية تدوم ما دام سيره وتسمى سرعته اناء يمتد به

تلك ليا القارئ اللبيب حصة من كتيب النظريات التريبة التي تمخضت بها عقول علماء باريس المدودين في ذلك العهد فتداولتها الالسن ونسجت عليها الجرائد والمجلات مقالات ضافية الذبول ثبت بعدئذ انها لقط ومديان من ألقها الى ياتها على ان الانصاف يقضي علينا في هذا المقام باستثناء نفر بين جهابذة العاصمة الفرنسية الذين لم ينخدعوا بمثل النظريات الراهنة القاسدة السابق ذكرها . وفي مقدمة هؤلاء العلماء ذوي النظر البعيد الثاقب الذين لم يتقادوا كالنعم الى الاضاليل الشائعة اوانشد بين العامة والحاضرة السيو جورج كلود (G. Claude) الشهير باختراع طريقة سهلة لاصطناع الهواء المائع ، والفلكي الالمى شرل 'زودمن' الذي نوها به غير مرة في مقالاتنا السابقة ولاسيا المتعلقة بطلم الهيئة . ان هذا العلامة قد قند بالادلة التيرة الدائمة لشهر النظريات الكاذبة في عدد مجلة العالمين الصادر بتاريخ ١٥ نيسان ١٩١٨ نفني بمد فترة يسيرة من سقوط القنابل الجهنمية التي طارت لها شعاعاً افئدة مئات الآلاف من الباريسيين ثم ختم احتجاجه على الاوهام المصطبقة بصيغة العلم قائلاً ما ترجمته الحرفية :

« لم يبق اذا في آخر الامر سوى كون القنابل السافطة على باريس وضواحيها هي صادرة حقيقة من مدفع واقع في جيش العدو ذي عيار ساو لبارما »

ثم ليطلب دمهة المدموشين المتغربين لعمل قنابل آتية من بعد نحو ١٢٠ كيلومتراً كيف لا تحطى سرهاها فقال لا فض قوة :

« ينبغي علينا الأ نسهر عن كون مدل فطر الدائرة الباربية عشرة كيلومترات . أجل ان ادراك سرى عرمة عشرة امتار من مسافة مائة وعشرين متراً لأيسر من ادراك سترى عرمة عشرة كيلومترات من مسافة مائة وعشرين كيلومتراً . بيد ان صعوبة الامر الاخير لا تزيد على الاخرى زيادة جية »

فهلهم بنا بعد هذه المهتدات التاريخية التي فيها عبر للمصير وتفكمة للعطالغ نحاول الولوج الى كدر مرضوعنا بكشف طرف الحجاب عن المادى العلمية للمدافع البعيدة الرمي باذلين القصارى في عرضها على لقرببمتموالسدون لفقاص شي شأ يستوجه البعث العلمي المحض .

٢ المادى العلمية للمدافع البعيدة الرمي

كل هذه المادى متعلقة باحد الامر الاربعة التالية وهي : نوع الباوود وشكل

المدفع وكيفية التنبئة ثم درجة ميلان انبوب المدفع على السطح الأقي عند الإطلاق
 ﴿١ نوع البارود﴾ من البديهي أن نوع البارود من جوهرات المدافع البعيدة
 المرمى حيث ان القوة المحركة للنبلة ناجمة عن ضغط الانجزة المتكونة على اثر التهاب
 البارود. فبمسبة زيادة هذا الضغط تزيد سرعة القنبلة عند خروجها من فوهة المدفع
 فتكتها من ادراك مرعى أقصى. على اننا نؤثر عدم التوغل في شأن بارود الجبار برنا
 وذلك نظراً لوعورة هذا المبحث الكيماوي وتقديماً من سأم القراء بتفاصيل عويصة
 يستطيعونها كشمير الصيام فنكتفي بالإشارة الى ان البارود النيتروسلولوزي
 (nitrocellulosique) او النيتروغليسريني (nitroglycérinée) الذي جرى
 استعماله اثناء الحرب الكونية كانت انجزة بانفجاره يمكنها ان تحدث ضغطاً يتراوح
 مقداره بين ٣٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ كيلوغرام على كل سنتيمتر مربع من القذيفة .
 وفي ذلك ما يكفي لإطلاق قنبلة وزنها مائتا كيلوغرام بسرعة متواوحة بين ١٤٢٥٠
 و ٣٠٠٠ متر في الثانية. فيتضح ان مثل هذا الضغط الهائل يقتضي في المدافع البعيدة
 المرمى ضخامة شديدة لجوانب انبوبها لتلا تفجر وتتحطم كالزجاج اثناء الاطلاق .
 ويستتج من ذلك ضرورة ثقل رافع في المدافع المذكورة لقيامها بوظيفتها دون التعرض
 لخطر دائم

﴿٢ شكل المدفع﴾ سبق لنا القول - والامر لا شبهة فيه - ان القوة المحركة
 للقنبلة هي ضغط الانجزة البارود المخزون في مؤخر القذيفة. ويلزم حساب مدة التهاب
 البارود بحيث تساوي دون نقص ولا زيادة مدة انتقال القنبلة من مؤخر انبوب المدفع
 الى فوهته. وتميل ذلك الاحتياط واضح للمقروى. فعلى فرض التهاب البارود بعد
 خروج القذيفة من فوهة المدفع لا يبقى فائدة ترجى من ذلك الالتهاب. وعلى فرض
 انقطاعه قبل خروجها لا جدوى في إطالة انبوب المدفع والغاية الوحيدة المقصودة منها
 هي اطالة مدة ضغط الانجزة البارودية على القنبلة لتزيد سرعة هذه القنبلة عند
 انطلاقها من الفوهة. فيقترب على الملاحظات السابقة أن بعد المرمى يزيد بمسبة
 طول انبوب المدفع. بيد ان في الامر حداً لا متجاوز وواحد تلاً يزيد ثقل
 للمدفع زيادة تحول دون سهولة نقله الى ساحات الوغى وسهولة تركيزه على اساس
 رلسخ الى غير ذلك من المآخذ الذاهبة بكل فائده

وقد زاد طول الانابيب من اواسط الجيل المنصرم الى ايامنا زيادة لم تدر على خلد فانه كثيراً ما يبلغ في المدافع البحرية - وكانت اعظم المدافع حتى الحرب الكورنية - ستين ضعف عيار القنبلة . مثال ذلك ان طول أضخمها بفرنسة يناهز ثلاثة وعشرين متراً وعيارها ٣٨٠ ميلمتراً

﴿٣٠ كيفية التنازل﴾ أبناً فيما سبق خطير شأن طول الانبوب في المدافع البيدة المرمى وليس حجم القذيفة وشكلها اقل أهمية كما سيتضح من الاعتبارات الآتية من البديهي ان القنبلة الخارجة من فوهة مدفع بسرعة معلومة قادرة على ادراك مرمى بعيد على قدر محافظتها على تلك السرعة الاصلية التي لا يزال الهواء يجتازها تماماً على إنقاصها ، كما نرى في الاجهزة الموثمة للقسوط (parachute) الجاري استعمالها في ايامنا . والحالة هذه فالعلم النظري والتجارب المتعددة صوت واحد في اثبات الحقيقة التالية وهي : ان أطلقت قذيفتان متساويتان شكلاً وسرعة من فوهة مدفع واحد فأثقلها تُدرك المرمى الابد . ولا بدع فان القوة الميكانيكية المخزونة في القذيفة اثناء سيرها - وبشرع اعم في كل جرم متحرك اثناء حركته - تزيد بنسبة الحاصل الناتج من ضرب الثقل بربع السرعة كما يؤيده الحداب والاختبار . ومن ثم لو طرحنا من نافذة عالية على الارض بقوة واحدة كتلتين متساويتين شكلاً احدهما من ورق مضغوط والاخرى من حديد رأينا هذه ادركت الحضيض قبل رصيفتها بشوان . ولذلك ايضاً نرى التظيرات المائنة التي تتكون منها الشب - فليست هذه مجموع ايجرة متلبدة كما يتوهم سواد الناس - تنحدر نحو الارض بغاية البطء فتسحبها لا تتحرك بسوى فعل الارياح . بيد انها اذا كبرت وثقلت بانضمام بعضها الى بعض هبطت على وجه البسيطة بسرعة محسوسة في الامطار

قد لاحظ من بضعة اجيال صانع المدافع زيادة بُعد مرمى القذائف بنسبة ثقلها فاخرجوا ذلك المبدأ الى حيز العمل بصوغ تلك المدافع الهائلة الضخامة التي نشاهدها بين الدبشة في كثير من التاحف ولا سيما الاوربية . فنذ الجيل الحامس عشر بلغ وزن القذائف نحو مائتي كيلوغرام . وقد صيغ حول السنة ١٤٥٠ بمدينة غان (Gand) الواقعة في بلجيكة حاضراً مدفع تزن كتله ٣٦٠ كيلوغراماً . وكان احد مدافع دوق بورغندي (١٦٨٢-١٧١٢) حديد ملك فرنسة الميجيد لويس

الرابع عشر يُطلق كُتلاً ووزن كل منها ٤٥٠ كيلوغراماً . وقد تيسر للمدفعين منذ الجيل السادس عشر ان يرموا قذائفهم الى بعد ١٥٠٠ متر بوسيلة زيادة ثقلها . والمسافة المشار اليها كانت اعجوبة في بابها نظراً الى حالة العلوم الطبيعية في ذلك العهد العبيد . واذا آثر القراء . امثلة من هذا القبيل مُتنبئة من جيلنا الحاضر فهناك برضاً من عدها . ان المدفع الالاماني من عيار ٢٨٠ ميليمتراً ذو قنبلة ووزنها ٣٦٠ كيلوغراماً ، وهي تقطع نحو عشرة كيلومترات حتى باروخ مرماها مع ان سرعتها الاصلية دون ٣٥٠ متر في الثانية ، وذلك يسير في ايامنا . اما قنبلة المدفع الفرنسي ذي عيار ٧٥ فمع كون سرعتها الاصلية نحو ٥٠٠ متر فانها لا تجتاز سوى نصف المسافة السابقة اعني خمسة كيلومترات ليس الا ، وذلك لكون وزنها لا يبلغ سوى بضعة كيلوغرامات عرضاً عن ٣٦٠ في المدفع الالاماني

وهذا اختبار بسيط يوقفك من اول وهلة على عظم تأثير ثقل القذيفة في بُعد مرماها . خذ حجراً مستديراً وارمه على خط مستقيم امامك بكل قوة زندق ثم أعد الرمي بقطعة خشب منحوتة بحجم الحجر وعلى ذات شكله فتلاحظ انها تقصر تقصيراً يذكر عن رمي رصيفتها

على ان زيادة وزن القذائف تزيد ايضاً مقاومة الهواء لسير القنبلة فيضيع المدفعي بشاله ما كسبه بيسته . الا ان لهذا الحثل علاجاً شافياً هو غاية في البساطة والناعية وذلك باطالة القنبلة بدون زيادة قطرها . فيترتب على ذلك ان مقاومة الهواء المتجهة كلها تقريباً الى رأس القذيفة لا تشد غمراً يذكر . فبناء على هذا المبدأ الواضح قد عدل صانعو المدافع عن الكلال الكروية المستخدمة وحدها في الاجيال القارية الى القنابل المتطيلة الاسطوانية الغالب استعمالها في ايامنا وهي الموسومة في فرنة باسم أوبوس (obus) لتمييزها عن الكلال (boulets) . فقنبلة المدفع الفرنسي من عيار ٢٥ ميليمتراً يبلغ وزنها اربعة اضعاف وزن كلة من نفس ذلك العيار ومع ذلك فقاومة الهواء لسير الاولى تكاد لا تزيد عما تصادفه الكلة

وقد فهمت شركت الملاحه المبدأ الذي نحن في صدده . فلنا همت بتصميم اضخم بواخرها وراادت الجمع والتوفيق بين الضخامة الجارية ومعظم السرعة زادت طول السفن زيادةً شديدة ولم ترد عرضها الا يسيراً . وعلى هذا المنوال ادركت غايتين

متناقضتين في عين الناظر الى تشر المئات دون لبايا . ولك مثال عن صدق قولنا في الطراد هود الانكليزي الذي محموله ٤١٤٢٠٠ طن وطوله نحو ٢٦٢ متراً فهو مع ضخامته هذه البالغة يقطع في الساعة ٣١ عقدة نمي اكثر من ٥٢ كيلومتراً

٤) درجة ميلان انبوب المدفع عند الاطلاق . كشفنا في الصفائح السابقة اسمية شكل المدفع وصفات قذائفه فلم يبق الآن سوى البحث في العامل الجوهري الاخير للمدافع البعيدة المرمى وهو الذي حذرنا به هذا الفصل من مقاتلنا من العلوم ان بُعد مرمى قذيفة معلومة يزيد او ينقص وفقاً لدرجة ميلان الانبوب المدفعي على السطح الافقي وتسمى تلك الزاوية في لسان الفنيين زاوية الاطلاق (angle de tir) . واذا ضربنا صنفاً عن وجود الهواء ومقاومته لسير القنبلة فخطم بُعد المرمى يتال بمجمل زاوية الاطلاق بمتدار ٤٥ درجة اي نصف الزاوية القائمة . فعلى افتراض تحقق ذلك الشرط يبلغ معظم بُعد المرمى (١) :

٢٨	كيلومتراً	في المدفع	المطلق قنبلة بسرعة ٥٤٠ متر في الثانية
٣٦	٦٠٠		
٦٤	٨٠٠		
٨١	٩٠٠		
١١٤	١٢٠٠		
٢٥٦	١٦٠٠		

نضيف الى الجدول السابق ملحوظات وجيزة وهي ان سرعة ١٢٠٠ متر في الثانية قد بلغت من سنين عديدة قنابل اكبر المدافع البحرية وان سرعة قنبلة المدفع الجبّاري الالمانى يوتا تتعد بنحو ١٤٦٠ متراً . اما سرعة ١٦٠٠ متر في الثانية التي ختمنا بها الجدول فلم يتحقق لدينا وجودها وان اشاعت بعض الجرائد والمجلات خبر مخترع اميريكى توصل الى اطلاق قنبلة بسرعة ٢٢٠٠ متر في الثانية ومُعظم بُعد مرماها

(١) ترف الى الزوايا طريقة سهلة لحساب معظم بُعد مرمى مدفع معلوم يفرض معرفة سرعة قنبلة عند خروجها من القنوة : عدد الكيلومترات في معظم بُعد المرمى يساوي تقريباً مربع عدد ساعات الامتار في سرعة القذيفة . ويضع ذلك من اول وهمة لمن يباين الجدول السابق بعض الاتباه

ثلاثمائة ميل انكليزي اي نحو ٤٨٣ كيلومتراً ، نعني لربما اضف ما بلغ اليه المدفع برتا الضارب باريس من مسافة زها . ١٢٠ كيلومتراً . فليفتظر ريبنا يطلمنا المستبل على نصيب تلك الاشاعة القريبة لنلا تكون « فكاهة اميريكية »

مدار كلامنا حتى الآن على النسبة الحايية الواقعة بين سرعة التذيفة ومعلم بعد مرماها على فرض عدم مقاومة الهواء لسيرها ، او بتعمير آخر على فرض عدم وجوده . ولما كان ذلك الافتراض خيالي مستحيل فلا بدع ان تنقص مقاومة الهواء معظم بعد المرمى انتحاصاً تاباً لموامل شتى اهتها سرعة التذيفة وعيارها وتقلها وشكلها . وعلى ذلك البدا أستدنا كثيراً من اعتباراتنا السابقة لتلك الموامل . فالمدفع النرنسوي من عيار ٢٥ ميلستراً المطلق قبلته بسرعة ٥٤٠ متراً في الثانية يبلغ معظم بعد مرماه ليس ٢٨ كيلومتراً كما في الجدول السابق بل زها . ٩ كيلومترات فتأمل ! ولكن هل من وسيلة تقلل مقاومة الهواء بدرجة تجعلها في حكم ما لا يُعتد

به ؟ أجل فان البارئ سبحانه وتعالى قدّر العقل البشري على استنباط دواء لكل داء . وعلاج لكل مشكل . والوسيلة المرغوبة هي نفس التي تدرع بها الالمان في ٢٣ آذار ١٩١٨ حين ضربوا باريس من بعد نحو ١٢٠ كيلومتراً . وهي قائمة في جعل انفراج زاوية الاطلاق - اي درجة ميلان انبوب المدفع على السطح الافقي - فوق ٤٥ درجة . وهذا قياس الزاوية المطلوبة لإدراك معظم بعد المرمى بفرض عدم وجود الهواء . أما تحليل هذه الزيادة فلا سهل منه فانها تمكن التذيفة من اختراق كثافة الجو على طريق اقصر لانه اقرب الى الوجة العامودية . وان صح ما ارتاه بعض ائمة العلماء مثل بيو (Biot) و بوسنغو (Boussingault) وهلمت (Humboldt) الذين يقدرون كثافة جونا بزها . ٤٥ كيلومتراً (١) فان التذيفة المطلقة من المدفع بوجهة ادنى الى العامودية منها الى الاقية تجتاز هذه المسافة كالبرق الخاطف في نحو نصف دقيقة (يجمل سرعتها ١٥٠٠ متر في الثانية) ثم تواصل سيرها في فضاء خال

(١) وفقاً لحسابات العالم الفرنسي لپلاس (Laplace) بشأن ثقل الهواء النومي في طبقات الجو للختلفة نرى ان مقاومة الهواء في علو ١٨ كيلومتراً توازي نحو $\frac{1}{100}$ من مقدارها على

سطح الارض . اما في علو ٣٠ كيلومتراً فلا تزيد على $\frac{1}{1000}$

تتربياً من الهواء لتصبح المتبارمة هنالك عدماً او في حكم العدم. فيقترب على ذلك زيادة عظيمة في بعد المرمى

٣ نظير المبادئ الباقية في المدفع الجباري برتا

كل المبادئ السابق شرحها التي تمكن من رمي القذائف الى مسافات بعيدة للغاية كانت معروفة إجمالاً او تفصيلاً قبل ضرب الالمان لباريس بمدفعهم الجباري برتا . وأما فضلهم في تجهيز ذلك المدفع الرائع بكونهم درسوا كل واحد من تلك المبادئ درساً عميقاً قدرهم على إخراجها الى حيز العمل باقصى درجات الكمال اذ اذى بهم تطبيقها كلها الى نتيجة باهرة لم تكن في الحسبان ، حتى قضى منها العجب ذات اساطير . فن رمي القذائف في فرنسة بل في كل الامصار . وما نحن نورد بعض الايضاحات على كيفية تطبيق الالمان لكل من المبادئ التي سردناها في الصحائف السابقة على النسق المتبع آنفاً

﴿ ١ نوع البارود وشكل المدفع ﴾ يقدر القتيون الفرنسيون طول المدفع برتا بنحو ثلاثين متراً ولا يتمدى ذلك حدود المقول فقد سبق لنا القول ان اضخم المدافع البحرية الفرنسية يبلغ طولها نحو ثلاثة وعشرين متراً وشأن ما بينها وبين الجبار الالمانى بخصوص بعد المرمى . أما نوع البارود المستعمل في برتا فهو مجهول على الاربع في فرنسة وزعم الاختصاصيون انه ربما كان جوهره النيتروغليسرين وهي دكن كثير من لشد المواد المنفجرة . وان كانت نظراً الى خواصها الكيماوية تقرض شيئاً قشياً معدن انبوب المدفع فهي اذا مزجت بالفازلين او الپلمباجين تدخن داخل الانبوب وتُنقص درجة حرارة انجزة البارود انقاصاً يمتد به وهي مع ذلك تكاد لا تُزبل شيئاً من قوة ضغطها . وتنقص الحرارة المذكورة شديد الخطورة حيث يبقى المدفع من مخازير الانفجار او على الاقل من آفات التلف العاجل

وبما ادراك يا صاح مقدار ضغط انجزة هذا البارود الهائل في المدفع برتا ؟ قد ذهب نقر من الخبراء الفرنسيين الى ان ضغطها يبلغ ٣٥٠٠٠ كيلوغرام على كل سنتيمتر مربع من التنبلة ، ومن انبوب المدفع طبياً ١ ومختم ما ادركه الضخ في المدافع الفرنسية زهاء ثلاثة آلاف كيلوغرام . ولمسري ان تمليل الترق العظيم بين

المدفعين أن بوتا كانت ترمي قذائفها - ووزن الواحدة قُدر بنحو مائة كيلوغرام - إلى بعد زهاء مائة وعشرين كيلومتراً على خطّة متوقّسة يبلغ طولها نحو ١٥٠ كيلومتراً

﴿٢﴾ كيفية القنبلة ﴿﴾ بيتاً في احد الفصول السابقة انه لا بد من تذييف ثقيلة جداً لا يبلغ بعد الرمي إلى اقصى درجاته . وقد احسن الالمان تطبيق هذا المبدأ حيث جعلوا وزن قنبلة بوتا يناهز - على رأي الخبراء - مائة كيلوغرام

شرحنا أيضاً أهمية اطالة التذييف بدون زيادة قطرها فوق حدّ معلوم ، وكلا الامرين يفضي إلى تخفيف مقاومة الهواء لسيّرها . والحال ان طول القنبلة الجيارية نحو خمسين سنتيمتراً ويكسوها في مقدمها شبه طرطور مندب من الحديد المصنّع له مثل الطول السابق ، وغايتها تسهيل خرق القنبلة للهوا . وعلى ذلك يكون مجسوع طول التذييف وطولها زهاء متر . أما قطرها او عيارها فيقدر بنحو ١٠٠ ميليمترات اي نحو ثمن طول القنبلة الكاملة . ومن المرجح ان معدن القنبلة هو التولاذ المزوج بالثاناديوم وهو معدن ابيض بلّوري يبلغ ثقله النوعي ٥،٥ اضافة ثقل الماء . وهو يخرج على الاخص بالاكسيجين والهيدروجين والازوت وقد اكتشف سنة ١٨٠١ ومعدّل سنك جوانب القنبلة استيتيرات وفي داخلها بيتان البارود بينهما حاجز فيه عدّة تقرب . والفرض من الفصل بينهما منع التهاب كل كمية البارود البالغة نحو ٩ كيلوغرامات فجأة اذ قد اثبت الاختبار ان الاضوب جعل الالتهاب تدريجياً فيزيد بذلك ضغط البجوة البارود زيادة محسوسة . وحول القنبلة درعان من النحاس وفي مؤخرها سهان ثلثان لا يقاد البارود قبيل انفجاره . أما اتخاذهم لسهين فذلك استدراكاً لتلف احدهما لسبب ما . وفي الواقع لم يوجد بين الثلاثانة والثلاث القذائف المصوّبة على باريس وضواحيها من المدفع بوتا ، قذيفة واحدة لم يلهب سهاها الناريان قبلت مرماها بدون انفجار

ثم ان على درع النحاس الخارجي المحيط بقنبلة بوتا اخايد متحاذاة لولبية الشكل توافق كل المواقة خطوطاً لولبية ناتئة تدور على سطح داخل انبوب المدفع بحيث يتدمج كل خطّ ناتئ في احد اخايد القذائف . أما قوتد تلك الاخايد فهي :

أولاً ان انجزة البارود الضاغطة على التنبلة عند الاطلاق تحركها فضلاً عن حركة الانتقال على خط مستقيم بجرعة دوران حول محورها الوهمي وهذه ناجمة عن الاخاديد كما يتضح للمتروى . وهي خطيرة الشأن لانها تثبت طول مدة سير القذيفة فتثبت مركز ثقلها كما يقول الفينيون ، او بعبارة ايسر ووضح انها اقوى عامل - مع السرعة الشديدة - لمنع التنبلة من الحياد عن خطتها . وفي ذلك ما فيه من الالهمية الجوهرية ، ولاسيما اذا كان الرمي على بعد نحو مائة وعشرين كيلومتراً كما هو في واقع امر المدفع برتا . ثم للاخاديد فائدة اخرى جلية الشأن وهي منع انجزة البارود عند الاطلاق من التملص بين جوانب التنبلة وما يحيط بها من جوانب انبوب المدفع وعلى هذا المنوال لا تضعي سدى ذرة واحدة من قوة ضغط الانجزة . وكان الفرنسيون منذ خمسين سنة على الاقل قد درسوا قبل الالمان مقابيل التنبائل المخددة .
 (٣) درجة ميلان انبوب المدفع عند الاطلاق كما . اوردنا في احد الابواب الآتفة ان شدة بعد الرمي تقتضي جعل زاوية الاطلاق (اي مقدار ميلان انبوب المدفع على السطح الافقي) فوق ١٥ درجة ، وذلك لاصطاد القذيفة على اقصر ما يمكن من الخطوط الى طبقات الجو المرتفعة فوق عشرين كيلومتراً إذ يتشأل الهواء الى درجة تجعل مقاومة لير التنبلة في حكم ما لا يجب له حساب . وقد عمل الالمان بمتضى هذا البدأ الجوهرى في استخدام مدفعهم الجيارى . وكفى شاهداً على ذلك ما فاه به اثنا - ضرب باريس الجيرال رونيه (Rohne) - وهو من اشهر كتابهم الحربين - في مقالة له بالمجلة «فوسيشه تايتنغ» (Vossische Zeitung) .
 قال في معرض كلامه عن المدفع برتا ان زاوية الاطلاق مقدارها خمس وخمسون درجة وان السرعة الاصلية للقذيفة ١٠٦٠ مترأ ومعظم ارتفاعها في الجو ٢٩ كيلومتراً . وهي تقطع على خطتها القوس شوطاً يزيد طوله على مائة وخمسين كيلومتراً في مدة تتراوح حسب الظروف بين دقيقتين ونصف وثلاث دقائق فيكون معدل السرعة ثمانمائة متر في الثانية !

فيري القراء لن الالمان درسوا كل مبادئ المدافع البعيدة للرمى ادق الدرس ثم جمرها بعد الحسابات والتجارب المتعددة واخرجوها كلها الى حيز الصل باليتين

بكل منها الى اقصى حدود الكمال (١٠). وفي ذلك سرّ مدفعهم الجيب الذي راع دويته المرعد ليس فقط قلوب مئات آلاف الباريسيين حتى كادت تنقطع من الخوف، بل وآلاف عقول نوابغ فرسة النبيلة فطاروا كل الحيرة يازاء. تلك القذائف الجهنمية عاجزين عن لدراك جميع لسراد بعد مرماها. ولا غرو فان مخترعي برتا أنفسهم ما كانوا ليتوقّعا مقدار ذلك البمد الهائل. ولما أجروا تجاربهم الاولى فتشوا عن مسقط القذائف على بعد نحو ٥٠ كيلومترا ليس الا. فلم يجدوا لها اثرًا ثم واصلوا التنقيب والتتبع وما اشد ما كانت دهشتهم اذ عثروا على قنبلة تبلغ بعد مرماها زهاء مائة كيلومتر الحق يُقال اننا لاننالك ان نُعجب بطول باع الالمان في صنع ذلك للدفع المرهب فقد برهنا وبذلك على عميق علمهم وبمد نظرهم وطول اختبارهم. على اننا لا ننالك ايضاً - اذا لازمنا خطة الانصاف - ان نقصّ استخدامهم للدفع الجياري برتا سنة ١٩١٨ لضرب باريس، فان هذا العمل والحقوق الدولية الحربية على طرفي نقيض. فننقضات هذه الحقوق انه لا يسوغ مطلقاً للتجاربيين تصويب قذائفهم الى غير الابنية الحربية كالاسوار والقلاع والحصون ومخازن النخائر، او التي لها علاقة وثيقة بنجاح الحرب من مثل معامل الذخائر ومستودعات المير وبعض محطات السكك الحديدية المهمة. اما ضرب الكنائس والمدارس والمستشفيات والبيوت التي يسكنها النساء والاطفال والشيوخ فلا يسوغ لهم البتة بل هو جريمة فظيعة في عين الله والناس. واخال ان من يضرب مدينة كباريس - بل اية مدينة كانت - من بعد ١٢٠ كيلومترا وينف لا يستطيع ان يصوب قذائفه الى الابنية السانغ ضربها ويميزها عن سواها. وعلى ذلك فقد ارتكب الالمان ظلماً فاحشاً في هذا التمدي

وبسبب الصعوبة الشديدة في تدمير الابنية الحربية عن بعد يفوق نحو ثلاثين كيلومترا قد اعرض لساطين فن المدفعية في فرنسا وانكلترا وغيرها عن حل مشكل رمي القذائف الى ما يفوق البمد المذكور. واهم الحق هنا فطوا بعمد التصدي لما لا

(١) انباء الجرائد الانكليزية في اواخر ١٩٢١ ان الالمان اختصروا رشاشاً كهربائياً يطلق النيران في الدقيقة ويكفي لاستخدامه رجل واحد. والله اعلم بحقيقة الامر

يمكن استعماله بدون اهتمام الحقوق الدولية . فما اجهل إحجام العالم من تطبيق علمه
وضابط القوي للادية عن تمخيرها في غير ميدان الحق والعدالة والشرف وهي اسمى
المواظف البشرية |

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

- ١٣٩ ﴿ انداوس اخيجان ﴾ هو اول بطاركة الريان الكاثوليك في القرن
السابع عشر توفي في ١٤ تموز سنة ١٦٧٧ . له في مكتبة دير الشرفة في لبنان كتاب
دحض الهرطقات ورسائل انتقادية على الطقوس مع بعض المخطوطات السريانية
- ١٤٠ ﴿ انطونيوس الكبير ﴾ هو ابو الرهبان التروفي سنة ٣٥٦ م . ذكر
له ابر البركات بن كبر في لائحة كتبه (Riedel, p. 647) « نيفاً وعشرين رسالت في
ديره بالبرية (اي الصعيد) قبطياً لم تعرب . ومن هذه الرسائل نسخة عربية في المكتبة
الفاثيكانية (ع ٣٩٨) قال ابو البركات : « وفيها فرائد جلية ووصايا جميلة نافعة » .
٢ ثم ذكر له ابر البركات وصايا في قوانين الرهبنة وتديبر الرهبان . ٣ وفي بعض
مخطوطات مكتبتنا الشرقية (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ١٢٥) مقالات نافعة من قول
القدس العظيم انطونيوس وغيره من الآباء . (ص ٢٥٣ - ٢٩٦) . ٤ وفي مكتبتنا
الشرقية ايضاً كتاب نكيات مار باسيليوس يليها « قصة الاب العظيم في القديسين
مار انطونيوس كوكب البرية (ص ٢٨١ - ٣٩١) قريبة من ترجمة حياته للقدس
اثناسيوس (Migne, PP. GG. XXVI, 235) ويلي الترجمة « تعاليم وقوانين القديس
انطونيوس » (ص ٣٩١ - ٤٠٨) . وفي مكتبة الاسقفية الارثوذكسية في حلب سيرة
القدس انطونيوس ضبطها مستداً على العلماء القديسين مطران حلب الارثوذكسي
اقناطيوس كريس . تاريخ النسخة ٣٣ شباط ١٧٩٥ (اطلب النسخة ١ : ٣٦٦) . ويذكر
للقدس انطونيوس في السريانية (ROG, XIV, 282, 297) رسالته الاولى الى الاخوة

يمكن استعماله بدون اهتمام الحقوق الدولية . فما اجهل إحجام العالم من تطبيق علمه
وضابط القوي للادية عن تمخيرها في غير ميدان الحق والعدالة والشرف وهي اسمى
المواظف البشرية |

المخطوطات العربية لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

- ١٣٩ ﴿ انداوس اخيجان ﴾ هو اول بطاركة الريان الكاثوليك في القرن
السابع عشر توفي في ١٤ تموز سنة ١٦٧٧ . له في مكتبة دير الشرفة في لبنان كتاب
دحض الهرطقات ورسائل انتقادية على الطقوس مع بعض المخطوطات السريانية
- ١٤٠ ﴿ انطونيوس الكبير ﴾ هو ابو الرهبان التروفي سنة ٣٥٦ م . ١٠ ذكر
له ابر البركات بن كبر في لائحة كتبه (Riedel, p. 647) « نيفاً وعشرين رسالت في
ديره بالبرية (اي الصعيد) قبطياً لم تعرب . ومن هذه الرسائل نسخة عربية في المكتبة
الفاثيكانية (ع ٣٩٨) قال ابو البركات : « وفيها فرائد جلية ووصايا جميلة نافعة » .
٢ ثم ذكر له ابر البركات وصايا في قوانين الرهبنة وتديبر الرهبان . ٣ وفي بعض
مخطوطات مكتبتنا الشرقية (المشرق ٩ [١٩٠٦] : ١٢٥) مقالات نافعة من قول
القدس العظيم انطونيوس وغيره من الآباء . (ص ٢٥٣ - ٢٩٦) . ٤ وفي مكتبتنا
الشرقية ايضاً كتاب نكيات مار باسيليوس يليها « قصة الاب العظيم في القديسين
مار انطونيوس كوكب البرية (ص ٢٨١ - ٣٩١) قريبة من ترجمة حياته للقدس
اثناسيوس (Migne, PP. GG. XXVI, 235) ويلي الترجمة « تعاليم وقوانين القديس
انطونيوس » (ص ٣٩١ - ٤٠٨) . وفي مكتبة الاسقفية الارثوذكسية في حلب سيرة
القدس انطونيوس ضبطها مستداً على العلماء القديسين مطران حلب الارثوذكسي
اقناطيوس كريس . تاريخ النسخة ٣٣ شباط ١٧٩٥ (اطلب النسخة ١ : ٣٦٦) . ويذكر
للقدس انطونيوس في السريانية (ROG, XIV, 282, 297) رسالته الاولى الى الاخوة

١٤١ ﴿ انطونيوس الراهب ﴾ كان ترهب في سيق القديس سابا في فلسطين ثم صار رئيساً على دير القديس سمعان العمودي القريب من انطاكية في القرن الثاني عشر .
 أ قد عرب ١٥ ميسراً من ميامر القديس غريغوريوس الثارلوقوس . منه نسخة في مكتبة الثلاثة الاقار في بيروت . كُتبت سنة ١٨٢٠ بيد نقولا ولد يوسف مخائيل جباره . ٢٠ وله في مكتبة باريس (Mss. ar., Cod. 276. n° 1) محادثات مار غريغوريوس المذكور . ٣٠ له في مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة الموارنة في حلب تعريب مقالات القديس يوحنا الدمشقي مع بعض رسائله وترجمة حياته . وهذه الترجمة قد نشرها حضرة الحوري قسطنطين الباشا ب . م . ٤٠ وفي المكتبة القاتيكائية له تعريب ميامر القديس يوحنا فم الذهب على تفسير انجيل مار يوحنا تاريخ النسخة سنة ٦٧٥٩ للمالم الموافقة لسنة ١٢٥١ للسج اطلب المكتبة الشرقية للسماعي (BO., II, 517, n° 67)

انطونيوس (الاب البسومي) اطلب غرينار
 (انطونيوس بن مبارك الجبيلي) اطلب الجبيلي

١٤٢ ﴿ انطون ابن القس دقور ﴾ كان في القرن الثامن عشر . في مكتبتنا الشرقية كتاب طريق الملكوت يحتوي على ٣٠ تأملًا في امور الخلاص و حياة السيد المسيح استخرجه من الايطالية سنة ١٧٩٣ انطون ابن القس دقور الرومي الملكي الحلبي . بمدينة رومية (صفحاته ٢٥٨)

١٤٣ ﴿ انطون ﴾ الاب بولس غبريال انطون اليسوعي المتوفى في ٢٢ ك ٢ سنة ١٧٤٣ . كتابه اللاتيني في اللاهوت الادبي ذو شهرة واسعة . كان فرض البابا بندكتوس الرابع عشر تعليمه في مدارس رومية . قد عرب القس يوسف العجلوني الراهب الباسيلي الشويري في رومية وطبعه في مطبعة مجمع انتشار الايمان سنة ١٧٩٥ . في خمسة مجلدات . منه نسخة خطية في المكتبة القاتيكائية . ثم اعاد طبعه في مجلدين في المطبعة نفسها القس متى شهوان سنة ١٨٣٤ مع اضافة بعض الحواشي على الاصل . وقد ترجم القس اندراوس شاشاتي الارمني هينذا الكتاب الى الالمانية (المشرق ١٩٠٦ : [٣٦٦])

١٤٤ ﴿ اوبيشيني ﴾ هو الاب الفرنسي للمروف بتوما دي نوقارا (Thomas)

(de Novare رئيس الاراضي المقدسة وسفير البابا الى الكلدان في آمد سنة ١٦١٦ ومعلم اللغات الشرقية في رومية . توفي سنة ١٦٣٦ . في مكتبتنا الشرقية نسخة خاتية من القرن السابع عشر من الكتاب المسمى بالكبتر العربي (Thesaurus arabicus) الجامع لمفردات شتى في عدة فصول في العربية والسريانية وهو على ما نظن لا يلبث النحسيني . فهذا الكتاب قد نقله الاب اويشيني الى اللاتينية . ثم طبع في رومية سنة ١٦٣٦ منسوباً الى الاب توما دي نوفارا . وطبع له ايضاً في مطبعة البروفيندة كتاب الاجرومية بالعربية واللاتينية سنة ١٦٣١

١٤٥ ﴿ اوتفاج ﴾ الاب يوسف اليسوعي المرسل الشرقي توفي في القاهرة سنة ١٦٠١ . له عدة كتابات مخطوطة عن مصر واللغة المبروغلسية . نشرنا له في الشرق (١) [١٨٩٨] : ٨٨٠) مقالة مستحسنة في التوراة والقراة

١٤٦ ﴿ اورسي ﴾ هو الراهب الدومنيكي ثم الكردينال يوسف اوغت اورسي توفي في رومية سنة ١٧٦١ (اطلب مجموعة مكتبتنا الشرقية ، MFO , VI) (223-224) له تاريخ موسع في عدة مجلدات لأعمال الكنيسة منذ انشائها الى القرن السادس للمسيح . وقد عرب هذا التاريخ الحوري انطون صباغ الرومي الملكي في اواخر القرن الثامن عشر . منه تلك نسخ في مكتبتنا الروم الكاثوليك والموارنة في حلب . ومنه في مكتبتنا الشرقية ستة مجلدات تاريخ اولها سنة ١٧٦٩

١٤٧ ﴿ اورسابيوس الورخ ﴾ اسقف قيصرية وزعيم المؤرخين الكنسين توفي سنة ٣٦٠ م . له في العربية في مكتبة بارس (Ms 147, n° 15) ترجمة القديس سلومستوس بابا رومية . وقد ذكره ابو البركات في لاغته (Riedel, 648) شروحاً على فصول الاناجيل المقدسة ومقالات دينية متفرقة

١٤٨ ﴿ اوغطينوس ﴾ القديس اوريلوس اسقف بونة في افريقية واحد كبار الآباء اللاتينيين توفي سنة ٤٣٠ م . له في العربية : تأملات مار اوغطينوس في عدد ٢١ تأملاً عربياً القس لاونديوس سالم الحلبي . منه نسخة خطية في مكتبة البروفيندا (ع ١٨) . ونسخة اخرى في بيت نقولا افندي ايوب في حلب . وقد عرب ايضاً هذه التأملات القس انطون آصاف (راجع الممد ٢) مع مناجيات القديس اوغطينوس وعواطفه . وكلاهما طبع في طبقتنا الكاثوليكية سنة ١٨٦٧-١٨٦٨ .

٢٢ اعترافات القديس اوغسطينوس . عربيًا ايضاً القس لاونديوس سالم عن الايطالية سنة ١٧٥٥ منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ١٢٧) . وقد مرّب هذا الكتاب ثانية تبعاً لرواية المونسنيور لويس سبيراكو الروح الحوربي يوسف العلم وطبعة في مطبعة جسر نهر بيروت سنة ١٩٠٦ تحت العنوان "تفزة الحاطين في اعترافات مار اوغسطين" . ٣٠ وفي مكتبة المونسنيور جرجس شلعت في حلب رسائل القديس اوغسطينوس الى لورنتيوس مع ردّ الجواب والى وولسيانوس مع رساله في الامانة والقانون وفي الامانة والاعمال (في ١١٢ صفحة) من القرن الثامن عشر . ٤٠ وله في مكتبتنا الشرقية مجلّدان ضخمان يحتويان مئة وثلاثين مقالة في شرح مشاكل اسفار الكتاب المقدّس من المهددين العميق والجديد . وفي آخرهما ان هذه المقالات قد عربيًا السيد ابريما كرامة الحصري مطران دمشق . وتلويحها ايلول ١٧٨١ وتموز ١٧٨٢

١٤٩ ﴿اومنيا﴾ الاب لويس الفرنسيي (Al. Omega) عرب وطبع في مطبعة الآباء الفرنسكان في القدس سنة ١٨٥٧-١٨٥٩ مختصر اللاهوت الادي للقديس الفونس ليتوري ملخصاً بيد الاب نيراغيت (D. Neyraguet) . ثمّ طبع في مطبعة طاميش (١٨٥٧-١٨٦٢) معرباً بقلم القس يوسف فطية المرسل اللبناني الا ان توجهت منقولة تقريباً بالحرف عن ترجمة اومينا

١٥٠ ﴿ايرووس﴾ العلم انطونيوس . لم نطلع على تلويح . له في مكتبتنا في آخر كتاب حوادث الاعتراف لكريستوفورس ويغا اليسوعي تأملات عربيًا القس ابراهيم جلوان من تلامذة المدرسة الارونية في رومية في القرن الثامن عشر

١٥١ ﴿ايرويسوس﴾ الراهب الدومنيكي . لم نثر له على تلويح . له في مكتبتنا الشرقية تفسير نزمود النبي داود "ارحمي يا لله" في ٢٠ فصلاً وهو مكتوب بخط الطبّ الذكر جيمانوس فرحات سنة ١٧٣١ في ٤٩ صفحة . ومنه نسخة اخرى في مكتبة الموارنة في حلب (ع ١٢٣) ويقال هناك ان معرباً الحوربي ابراهيم جلوان السابق ذكره

١٥٢ ﴿ايرويسوس﴾ البادري رئيس الكرمليين في حلب في القرن السابع

عشر (اطلب مجموعة الآثار النصرانية للاب انطون رباط, Rabbat: Documents, I. 467) . له في مكتبة الموارنة في حلب سيرة القديسة تازيا عربيًا عن اللاتينية

الحوري بطرس التولاوي في ١٦ حزيران ١٧٠٥ وتاريخ النسخة ١٧٢٠ ويقال هناك ان القس جبرائيل فرحات (وهو الطيب الذكر المطران جومانوس الشهيد) قابل النسخة على اصلها ونقحها

١٥٣ ﴿الايترنالي﴾ الاب صموئيل اليسوعي. لم نقف له على تاريخ. في مكتبة المرارنة في حلب كتاب في مجلدين في ٦٠٠ و ٦٠٠ نسخة (ع ٣٠٥) عنائه. ارشاد الخلاص من القصص للاب صموئيل الايترنالي اليسوعي. عربية القس باسيلوس بن باسيل الشابي.

١٥٤ ﴿ايشوعيا بن ملكون﴾ هو مطران نصيين الذي نيري النسطوري كان اسمه قبل ان يتقف يوسف توفي سنة ١٢٥٦ م. ذكره السعاني في مكتبته الشرقية في القسم الاول من الجزء الثالث (BO. III', 295-306) له في العربية ما خلا عدة كتب سريانية: ١ الامانة التي يمتد بها النصارى السريانيون للشارقة. رواها السعاني ومنها نسخة خطية في مكتبته الشرقية (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٢٧٧). ٢ تفسير الامانة الكبيرة التي اجمع على عقدها الثلاثة والثانية عشر اباً. منه نسخة في مكتبته الشرقية. وكذلك في مكتبة الكلدان في ماردين (ع ٩٤). ٣ كتاب فراند الفوائد في اصول الدين والتواعد. منه ايضاً نسخة في مكتبته (اطلب المشرق المذكور آتقاً). ٤ كتاب البرهان على صحيح الايمان يرد فيه على اليهود والمسلمين واليعاقبة ويدافع عن اراء النساطرة. منه نسخة في مكتبة القاتيكان (ع ٤٩) قد نقل هذا الكتاب الى الالمانية المسترق هورست (L. Horst) وطبع في كولار سنة ١٨٨٦ وهو ينسب الى ايليا مطران نصيين. وصفه السعاني في مكتبته الشرقية وصفاً موسماً (BO, III', 303-306). ٥ ومن تأليفه رده على رسالة بطريرك اليعاقبة اغناطيوس (١٢٢٢-١٢٥٣) المدعى بان السريان المشارقة محدثون وانهم هم الاقدمون كتبه الى سميد الشئس النسطوري. منه نسخة في مكتبة القاتيكان (ع ١٨٠) وفي دير الزعفران. ٦ له بعض تراجم مسجعة للإيجاد طبع منها ترجمان في جملة تراجم ايليا الثالث ابن الحديتي (ص ١١٥-١٧٠). ٧ ولايشوعيا ترجمة عربية للاجليل الطاهرة منها نسخة في دير الشرقية في جبل كسروان وصفا في المشرق جناب الاديب يوسف افندي البان نمر كينس (١١ [١٩٠٨]: ٩٠٣-٩٠٢)

١٦٠ ﴿إيليا الصوابوي﴾ هو ايلياً برُشينا اسقف نصيين النسطوري احد مشاهير ملته توفي سنة ١٠٤٩ م . له في الكلدانية عدة تأليف ضرب من ذكرها صفحاً فنكتفي بذكر ما يُعرف له من الآثار العربية . له كتاب الاقساط اللهكيكون بالسريانية والعربية في ٣٠ فصلاً . منه نسختان في مكتبة الكلدان في ماردين ونسخة في مكتبتنا الشرقية . وهو الذي طبع في رومية تحت عنوان الكثر العربي منسوباً الى الاب توما اوبيشيني دي نوقارا زيادة على السريانية والعربية الترجمة اللاتينية . ٢ المجالس السبعة التي جرت بين ايلياً مطران نصيين والوزير ابي التم حنين بن يحيى المغربي سنة (١٠١٨ م) . قد نشرنا هذه المجالس في الحصة الاعداد الاولى من سنة المشرق الحالية (١٩٢٢) عن ثلاث نسخ من مكتبتنا الشرقية . ومن هذا الكتاب نسخ متعددة في المكتبة القاتيكانية وفي مكتبي باريس وبرلين وفي مكتبة ديار بكر الكلدانية وفي مكتبة الموارنة في حلب الخ . ٣ رسالة في فضيلة العفة عن الجماع ارسلها الى اخيه الشيخ ابي سعيد النصور بن عيسى . منها اربع نسخ في المكتبة القاتيكانية (Graf: l. c., 60) ونسخة في مكتبة المرحوم القس توما الحلبي . ونسخة حديثة في مكتبتنا الشرقية (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٣٧٦) . ٤ له في احد مجاميع مكتبتنا الشرقية (ص ١٠٤-١٠٩) رسالة في وحدانية الخالق وتثليث اقايميه نشرها في المشرق (٦ [١٩٠٣]: ١١٢) عن نسخة او كنفرد حضرة الاب لورس معلوف (اطلب كتابنا مقالات دينية قديمة الطبعة الثانية ص ١٢٤-١٢٩) . ٥ مقالة في نعم الآخرة . نشرها ايضاً حضرة (المشرق ١٠ [١٩٠٧]: ٤٤٦) عن النسخة ذاتها (مقالات دينية ص ١٢٩-١٣٢) . ٦ له في المكتبة القاتيكانية رسالة في خلق العالم ووحديته الخالق وتثليث اقايميه . ٧ كتاب دفع الهم (اطلب ما قيل في هذا الكتاب وصحة نسبه الى ايلياً مطران نصيين في المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٣٣٧; ٣٣٧; ٢٣٧) تُعرف منه نسخ متعددة (Graf: l. c., 64-66) . ٨ له في مكتبة باريس (Ms. Paris, 204) مقدمات على الانجيل . ٩ وفيها ايضاً (ib. 166) حل بعض المسائل الانجيلية . ١٠ له في مكتبتنا الشرقية رسالة في الصلاة (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٣٧٧) . ١١ وفي المكتبة القاتيكانية رسالة في الموارث كتبت سنة ١٢٢٠ (Vat. 160°)

١٦١ ﴿أيوب البشراي﴾ كان في القرن السابع عشر. وجدنا له في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٥٤٧) قاموساً سريانياً وعربياً ولاتينياً مؤلفه أيوب الشساس ابن جبرائيل البشراي الاصل من بيت أيوب القاطن حلب تلميذ مدرسة راثنا (المصلحة) (اتهي باب الالف)

حوادث دير الزور في زمن الحرب

لشاهد عياني الاديب جوزيف انندي توتل

نشر الشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٣٨ - ٤٥) لمعة مستحصنة عن تاريخ دير الزور ووصف احوال هذه المدينة الحديثة وترقيتها في عهد متصرفها احمد رشيد باشا. ثم زادت امورها تحسناً الى زمن اعلان الحرب حيث كان يتولّى امرها المتصرف جلال بك المعروف ببنته وانصافه. وكان النصارى في دير الزور بين ٣٠٠ و ٤٠٠ نفس معظمهم من التجار الكاثوليك الارمن والريان والكلدان والروم ولكل طائفة كاهن يرعاهم وللطائفتين الارلين كنيسة

بقيت دير الزور بفضل متصرفها جلال بك في هدوء وسكينة بعد دخول تركية في الحرب ولما اتفق ضابطو دفة الحكم التركي في الاستانة على ترضية الشعب الارمني واستئصال شأفته في تركية لم يكثر لهذا القضا. الجائر متصرف دير الزور وثبت على خطه العادلة مع نصارى ولايته

ثم لم تلبث الحكومة ان وجهت الرقا من المهاجرين من النخاء تركية الى دير الزور فكان المتصرف النبيل يتزلم في ضواحي المدينة وخاناتها ويأمر باسماهم على قدر استطاعته مع ان عددهم بلغ في خريف السنة ١٩١٥ نيفاً و ١٦٠٤٠٠ ثم زاد الى ٣٠٠٤٠٠٠ من كل الولايات العثمانية. وكثيراً ما اثني المهاجرون على لطفه وحسن تصرفه

على ان الذناب الكاسرة الجالسة على منصة الدولة في الاستانة من اهل الاتحان

١٦١ ﴿أيوب البشراي﴾ كان في القرن السابع عشر. وجدنا له في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٥٤٧) قاموساً سريانياً وعربياً ولاتينياً مؤلفه أيوب الشساس ابن جبرائيل البشراي الاصل من بيت أيوب القاطن حلب تلميذ مدرسة راثنا (المصلحة) (اتهي باب الالف)

حوادث دير الزور في زمن الحرب

لشاهد عياني الاديب جوزيف انندي توتل

نشر الشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٣٨ - ٤٥) لمعة مستحصنة عن تاريخ دير الزور ووصف احوال هذه المدينة الحديثة وترقيتها في عهد متصرفها احمد رشيد باشا. ثم زادت امورها تحسناً الى زمن اعلان الحرب حيث كان يتولّى امرها المتصرف جلال بك المعروف ببنته وانصافه. وكان النصارى في دير الزور بين ٣٠٠ و ٤٠٠ نفس معظمهم من التجار الكاثوليك الارمن والريان والكلدان والروم ولكل طائفة كاهن يرعاهم وللطائفتين الارلين كنيسة

بقيت دير الزور بفضل متصرفها جلال بك في هدوء وسكينة بعد دخول تركية في الحرب ولما اتفق ضابطو دفة الحكم التركي في الاستانة على ترضية الشعب الارمني واستئصال شأفته في تركية لم يكثر لهذا القضا. الجائر متصرف دير الزور وثبت على خطه العادلة مع نصارى ولايته

ثم لم تلبث الحكومة ان وجهت الرقا من المهاجرين من النخاء تركية الى دير الزور فكان المتصرف النبيل يتزلم في ضواحي المدينة وخاناتها ويأمر باسماهم على قدر استطاعته مع ان عددهم بلغ في خريف السنة ١٩١٥ نيفاً و ١٦٠٤٠٠ ثم زاد الى ٣٠٠٤٠٠٠ من كل الولايات العثمانية. وكثيراً ما اثني المهاجرون على لطفه وحسن تصرفه

على ان الذناب الكاسرة الجالسة على منصة الدولة في الاستانة من اهل الاتحاح

والترقي كطلعت ونور ولمشاهلها لم يرضوا بجنان جلال بك نحو اولئك المنكوبين الذين كانوا يذوقون الموت ألواناً في طريقهم قبل بلوغهم الى دير الزور ثم يُنقلون منها الى حيث ينتظرهم الجوارزون من اترك وكراد وجرس واجلاف العرب لئلا يجزئهم ذبح الحلان. وانما ارادوا ان تختضب ايضاً دير الزور بدمائهم ومن ثم نزلوا جلال

الى دير الزور بأسرفاً عليه مذكوراً بالشكر من جميع اهلها وما عثم ان وصل الدير ليخافه في منصبه وحش صار مقتدر محمد جري يدعى زكي بك حل الدير في اوائل حزيران من السنة ١٩١٦. وكنت نبر وصرله ببضعة اشهر قدمت الى دير الزور بدعوة البشة الالمانية التي كانت محتاجة هناك لمن يسعى باذيبت ذريها وتجهيز لوازمهم وكان بلغهم اني عارف بلنتهم الالمانية فأحسن خدمتهم كترجان بينهم وبين الاتراك. وقد رضيت بهذه المهنة مع تزعتي الشديدة الى فرنسة وامررها فراراً من ظلم الحلفاء ثم املاً بمجدة التصاري في تلك الجهات. فامر علي زمن قليل حتى عاينت من النظائع ما لا يستطيع ان يصفه لسان جاء زكي بك حاملاً اوامر زعماء الاستانة بذيبح الارمن. فكانت تلك الاوامر مطابقة لاميا له الديمورية فاستمد لهذا العمل الشريف بحيث لا يفوته منه ادنى فضل

كان اولئك البانسون يساقون كالنعم من لومينية والولايات الشمالية عراة حفاة مشاة الى حنف ومنها الى صحراء دير الزور. دون طعام يقتلهم العطش ومع ان طريقهم كان في جبله ففة القرات الشرقية كان الجنود قرأدهم لا يسمحون لهم بان ينعموا غليلهم بما. النهر فيموتون عطشاً

وكانت قوافلهم تجري الواحدة تلو الاخرى واذا طرد اصل بلد من وطنهم يُنصل الرجال عن النساء. فيذبحون وتترك النساء مع اولادهم يواصلن الطريق وحدهن فاذا حللن في مكان كان يتهافت عليهن الاكراد فيسلبون منهن من الخلي والدراهم ما امكنهم. واذا دخلن مقاطعة للاعراب ولم يبق مهن ما يبتن لهن طعاماً ياتي الحرب اقراجاً ويمتارون البنات والنساء فيسبونهن الى منازلهم ويقتلون اللاتي يتنمن من مرافقتهم او يجاولن الدفاع عنهن. فكانت طريق القوافل تعرف من ذرة جث الرئي اللقاة على قارعها. فكم هلك من تلك السيارات جوعاً وطحاً وضرباً رضناً.

بل كم من اولئك المنكودات الحظّة اصابهن نوع من الجنون فانتحرن او القين
نفسهن في النهر او الأبار لينجون من ايدي الظالمين . وكان بعض هذه التوافل قد
قضت سبعة اشهر سيراً على الطرق . فلم يسلم منها إلا بعض الأفراد . خرج من مدينة
ارزنكان في ولاية ارضروم ثلاثة آلاف عائلة فاصل منهم الى دير الزور الأ ثلاثة
بشر شخصاً وتلف الباقون او تاهروا في البراري

فلما صار الامر في ايدي زكي بك كان عدد المهاجرين من الارمن في دير الزور
وضواحيها ١٢٦٤٠٠٠ وكان احضر معه اربعمائة من الجركس اقامهم على ضفة نهر
خايور احد سواعد الفرات ثم قضى ثلاثة اشهر ينتقل هو نفسه فئات من المهاجرين
ويسلمهم للجركس فيذبحونهم امامه كيفما شاؤوا رمية بالرصاص وضرباً بالسيف
وخنقاً ثم يلقونهم في النهر فقتل على هذا المنوال ١٢٠٤٠٠٠ . وبقي من النساء بضعة
آلاف اختفى متهن نحو الف في بيوت دير الزور عند اهلها المسلمين اذ حُظر على
النصارى تحت عقاب الموت ان يؤثروا المهاجرات في بيوتهم . على ان حالة هؤلاء
المنكودات الحظّة كانت اشنع من الموت اذ كنّ كالبهائم لا ينلن كسرة الخبز إلا
بتسليم نفوسهنّ للفحشاء . ثم يأموهنّ ويطردهنّ .

وهرب منهنّ نحو اربعة آلاف تفرقن ايدي سبابين قبائل العربان ونجا البعض
منهنّ بعد نهاية الحرب فأخبرن عمّا اصابهنّ من البلايا ما تنغّث له الاكباد الجلوديّة المآ

استمراد الاب بطرس اغاجانيان

كان بين المهاجرين من الارمن عدّة قسوس لاسياً من القريفوريين ساقوهم من
بلادهم مع رعاياهم . وكان من جملتهم كاهن يسوعي من مرسلهم في بلاد الارمن
يُدعى الاب بطرس اغاجانيان . وهو ارمني الاصل ولد في قيصريّة من ايون غير
كاثوليكين تربي في مدارس الكاثوليك ثم ذهب الى بيروت حيث درس مدّة في
كلية القديس يوسف بصفة اكليزيكي (١٨٩٣-١٨٩٧) وتعاطى مدّة فن الصيدلية
الى ان دعاه الآباء اليسوعيون في آطنه الى التعليم في مدارسهم فطّم نحو خمس سنين
لكنه شمر في لثناء تعليمه بدعوة الله ينتدبه الى التّهب في الرهبانيّة اليسوعيّة
فلبي صوته تعالى في ١٣ شباط ١٩٠٤ وله من العمر ٢٩ سنة . وكان بعد دروسه
اللاهوتيّة ارتسم كاهناً وعاد الى وطنه لأعمال الرّسالة في اولسط السنة ١٩١٤ في

مرسيثان. فما كاد يمر عليه بضعة أشهر حتى قامت الحرب على ساقها وأتت عليه القبض فنظم في سلك المهاجرين وأرسل الى قونية ومنها الى حلب حيث لودعوه السجن فسمى الآباء اليسوعيون في الشهباء بان يثالوا اطلاق سراحه فجاء الامر بتأجيل سفره الى دير الزور فبقي في سجنه الى ان حضر المأمرون واخرجوا القسوس الارمن ليرحلوهم اليهم الى متفاهم دون الاب بطرس الذي ابقوه في سجنه وتوطد بذلك الامل في نجاةه. على أن احد قسوس الارمن غير الكاثوليك احتج لدى الاتراك وأبى ان يسافر ما لم يسير معهم الاب بطرس وهو شلهم ارمني الاصل. ففساد احد رجال الشحنة وهو يجمل الامر بابقاء الاب في حلب فاخرجه وساقه مع بقية القسوس دون أن يبالي بما يلغى الاب عن امر تأجيل سفره.

لما وصل الاب بطرس الى دير الزور روعي فيها جانبه وأطلق سراحه فابتدأ يتولى شؤون وظيفته الرسولية في خدمة النفوس ويتقدم الذبيحة كل صباح في كنيسة الريان الكاثوليك ثم يصرف اوقات الفراغ قسماً في الصلاة والمطالمة وقسماً في تعقد القراء المهاجرين المتكربين دون ان يفرق بين الكاثوليك وسواهم فيعزي الجميع على اختلاف مذاهبهم ويلهمهم الصبر الجليل ويذكّرهم بالآلام سيدهم وعذابات شهدائهم. فاكتب ثمة رقائمه لاسيا الارمن غير الكاثوليك الذين لم يمهّدوا في كهنتهم مثل هذه النيرة على خلاصهم فشاغ اسمه بينهم فكانوا يلتجئون اليه في ضيقاتهم لاسيا النساء والبنات ليصون شرفهن فكان الاب يسعى جهده في ذلك فاستطاع ان يجد لبعضهن أماكن يأمن فيها على عرضهن وكان يحض الجميع على حفظ برائهن مما تكلفن من المشقات بل يفضلن الموت على فقد طهارتهن.

وبما يوجب الاسف انه فيما كان الاب اغاجانيان يستنفد قواه في صيانة اولئك النساء والمذاري تصدّى له شيخ شرير من كهنة غير الارمن الكاثوليك من فوروز من لواء مرعش سؤل له الشيطان ان يتخذ له مهنة بين المهاجرات بان يبيع اعراضهن لذوي المهارة والنحش. تصدّى له الاب بطرس بما امكنه من الوسائل ليخلص من جبايله الفتيات ولم يأخذ في عمله لومة لائم وقد بارك الله غيرته مراراً فمن حملتهن خادمة عرفتها اسمها رايوهي صرافيان هي اليوم في بغداد كانت تبارك اسم الاب اغاجانيان وتنسب اليه حفظ شرفها.

وبالاجمال ان الاب المذكور احسن القيام بسائر واجباته متفانياً باتمامها على مثال اخوته الآباء اليسوعيين . وقد شهدت ذلك واختبرت اعمالهم من قريب قرأيت من واجباتي ان اعلن بها بعد موته تحليداً لذكوره لانه قدم مات قديماً كما سترى ما كان زكياً بك ليجهل ما يأتيه الاب اغاجانيان من اعمال الغيرة والرحمة نحو الارمن فاسمر بأن يلتقي في السجن مع كثير منهم وذلك في ٢٨ تموز ١٩١٦ . فكان لرفاقه كلاك من السماء يلطف اوجاعهم بكلامه وامثاله . وفي تلك الاثناء وردني من قبل الآباء اليسوعيين في حلب مبلغ خمس ليرات باسمه فدفعتها له . وبقي في حبسه الى القسم الثاني من شهر آب حيث ساقوه الى مكان يُدعى الصور وهناك استشهد على ما تبين لي في تاريخ ٦ ايلول ١٩١٦ . وقد فشت لأعرف شيئاً عن صفة موته لأستطيع ان أخبر عنها الآباء اليسوعيين اخوته فتيسر لي الامر بمواجهة رجل مسلم من اهل دير الزور يُدعى صالحاً الكوييد شهد قتله قال :

رأيت قبل غروب الشمس بنحو نصف ساعة فتة من الارمن يبلغ عددهم زهاء المئة وحولهم الجركس وكان بينهم الاب بطرس مرندياً بقميص وسروال فقط وهو واقف ويده كتاب يُقرأ . وكان الجركس يربطون الارمن بالاكثاف بمطرزهم كسلطة واحدة . فلما اقتربوا من الاب اغاجانيان دعاني فدنوت منه فسلمني الكتاب قائلاً : « خذ هذا الكتاب وأعطه القسيس الكاثوليكي الباقي في دير الزور » وكانت دلائل الصبر والجلد ظاهرة على حياؤه وهو يتنم سلباً فادفنه مع رفاقه . فلما غت السلطة سانوم ورا . تل يمد نحو عشر دقائق من مكاننا وانا اطرق اليهم حتى تواروا عنأ . وقد دفنوا قلبية سمعت صوت طنقات هديدة متوالية من الرصاص . وما مسى على اطلاقهما نصف ساعة حتى رجع قسم من المركس ثم وودت جماعة من الرمان اعتادوا ذبح الاجسام ولبها ساخر طيبها من الائمة . فلا شك ان الاب بطرس رُمي بالرصاص وذبح في جملة رفاقه .

ومن غريب ما شاهدناه نحن في مساء ذلك النهار اي ٦ ايلول بعد مغيب الشمس نجس دقائق سهم ناري ظهر في الافق التربني من مدينة الدير كان اولاً متصباً طولاً نحو متر ونصف الى مترين على هذه الصورة  وكانت السماء حمراء صافية من كل غيم ارضاب كما ترى عموماً في اواخر الصيف في هذه الانحاء . والسهم يجذب اليه النظر كشيء خارق العادة . وبقي ذلك بضعة دقائق ثم اخذ رأسه يميل شيئاً فشيئاً الى الشمال على هذه الصورة  ثم انحدر ببطيئاً حتى صار مجاذياً للافق ← بل غاص رأسه تحت الافق متوقفاً حتى انقلب تماماً ثم غاب . فقدم ما بين ظهوره الى

غيابه عشر دقائق . وقد شاهدته اهل دير الزور واهل التبتة التي تبعد عنها ٤٨ كيلومتراً واهل السبجة الواقعة على بعد مئة كيلومتر منها .
ومما لهُ علاقة بهذا الحادث وبالمدبجة المذكورة ان رجلاً ارمينياً كان عمره ٢٨ سنة قصد بيتي في دير الزور واختفى عندي مدة ١٥ يوماً ثم ساعدته في هروبه الى حلب . فهذا كان قد رُبط في تلك السلسلة البشرية التي أُطلق عليها الرصاص ليلة قتل الاب بطرس ورفقائه لكنهُ قبل ان تصيبهُ الرصاصة تمكّن من قطع جبهه وانساب بين جُثث الصرعى واختفى في حفرة قريبة خرج منها عند هجوم الليل وتاه شهرين في البرية ثم رجع متكرراً واولى الى بيتي فأتته عن تلك المدبجة وتاريخها فقال لي :
« كان ذلك في الليلة التي ظهرت علامة نارية في السماء فشاهدتها وانا في حفرتي ، فثبت لي انه اشار الى مدبجة ٦ ايلول

صلة افباري الى نهبارة الحرب

أما انا فكان مركزى في تلك الحوادث حرباً للناية . فكانت المساعدات المائتة تأتي من الجمعيات الخيرية الاميركية والاوربية الى حلب الى قنصل اميركا فهو يلتني أياها فأنسلها الى المهاجرين . فادسل المتصرف يوماً شرطاً قبضوا عليّ فبقيتُ موقوفاً نصف نهار والتحقيقات جارية في حثي وكاد زكي بك يضئني الى عداد المنين المالكين وهو مُطّاق الحكم مفوض يقتل كل من يشاء . ألا ان الله انتقذني من يده حاجة الامراك اليّ وكنتُ حينئذٍ وكيل اللجنة المتهددة لتقديم السنن الى الجيش العثماني الرابع وكان جمال باشا السّاح يشدد الاوامر في ترويح اشغال السنن فكان ذلك سبباً لنجاتي

وكان في دير الزور ما خلا المهاجرين من الارمن عدد وافر من الاسرى الانكليز والفرنسيين والروس فوكلت اليّ قنصلية اميركا توزيع معاشاتهم فتعني المتصرف عن تسميهم وكالتي . فلما علم بذلك القنصل عيّنني بصفة رسمية لا إنجاز تلك المهمة فأبى زكي بك استوائني لكوني مشبهاً على قوله بعلاقاتي مع الارمن . فاستاء اذ ذاك القنصل وطلب من جمال باشا تحويل الاسرى الى غير جهة فحولهم . . .

وكان مدة لشخص من اولاد وفسا . يأتون فيستخفون في بيتي فينتجون من الموت (اطلب في الشرق ١٩ : [١٩٢١] : ٣٨٤ قصة الطريد الارمني) . كان من جملتهم

ثلث نساء عفيفات جميلات مع فتاة وصبيّ وهنّ من ارباب بيوت الارمن كان اهل
النساذ يحاولون سبيهنّ . فلما دخلن بيتنا أمنّ على عرضهنّ بيد انه اصحاب السوء ارادوا
ان يقرعوا بي فيتهموني بالفحشاء . لدى الحكومة . فحركوا الادارة المنولة عن
المهاجرين لتأمر بكبس بيتي حتى اذا وجدوا نساء صبايا يأخذونهنّ

فلبثني الحبر قبل وصول البوليس الى بيتي فألهمني الضير حيلة استبحمت في نظر
الواجب والذمة فذهبت من ساعتي الى القس الكلداني وهو راهب بسيط وتقي
قصصت عليه الحبر وطابت منه شهادة زواج باحدى النساء الثلث مورخة من شهرين
سابقاً . ففعل رحمة باولئك المهاجرات . فعدتُ مسرعاً الى بيتي انتظر الشرطة فبعد ساعتين
أتى الترميزير مع بعض انفار وطلبوا ان يروا النساء اللواتي في بيتي فامتعتُ من
كشهنّ مدّعياً ان الواحدة قرينتي والثانية اختها والثالثة صانعة في بيتي واظهرتُ
لهم شهادة زواجي بجمّ الرئيس الديني فاقتموا بقولي وشاع لدى الحكومة وعند
المسلمين اني معتزلة بالزواج وان لم يكن اسمي مقتداً في الدفاتر الرسمية . فما زالت
زواجي المزعومة مع رفيقتيها في بيتي يشتركن بالخدمة الى ان انتفح الطريق فانطلقت
الى بلغارية عند اهل لها هناك فزقتُ الشهادة

وفي ١٠ شباط سنة ١٩١٧ طلبتني الحكومة للخدمة العسكرية ولم يقبلوا مني
البدل النقدي . لكنّ المنزل الالاماني العسكري اتخذني لخدمته في دير الزور بصفة ترجمان
فركبتُ في ١ آذار مع قومندان المنزل المذكور ورافقتُهُ خارج المدينة لاقتاد الامكنة
التي تصلح لمعى دولهم وكان التومندان يسير مسرعاً وانا راكبُ بنه في اثره فسقطتُ
وانكسرت ذراعي اليمنى فرجعت الى البيت ودعوتُ مجتهداً من العرب لعدم وجود
طبيب فجبر لي الكسر وتأجل طلبي للمسكورية فبقيتُ اتدلوي في بيتي ولقيتُ من
جماعة الارمن الموجودين عندي مداراة لم اعهدا من افضل خدمة المرضى

وعلى اثر هذا الحادث انجبتُ من المنزل الالاماني وعدتُ الى اشغالي . وكان
الالمان اتخذوا عرضاً عني بصفة ترجمان شاباً ارمينياً كاثوليكياً من عيتاب فارسنة
الحكومة الى صحراء بميده وقطعت عنه كل معاش فأيس من الحياة وانتحر .
فاضطرّ المنزل الالاماني الى طلب مساعدتي وانا الوحيد في دير الزور العارف باللغة الالمانية .
فجعلوا جميع امور المنزل في يدي وصرتُ الوسيط بينهم وبين الحكومة في ما يطرأ

عليهم من الخلاف فاصبح مركزي في المنزل وفي عين الحكومة كبيراً جداً وامكنتني بذلك ان ازيد سعي في مساعدة المهاجرين الارمن وكنت امثل النصارى القيسيين في دير الزور فاهتم بشؤونهم وادافع عن حقوقهم . وقد اراد المتزل الالماني ان يجازيني عن خدمي له فطلبوا لي وساماً ملكياً لكن طلبهم بقي دون جواب فعرضوا علي رتبة ضابط الماني وملازم اول فلم اكثر لذلك الامتياز وكان الاتراك خوفاً من احتجاج الدول كثر واقتنذ عن ذبح الارمن واعادوا الى الاستانة بمدخنة اشهر ذلك الجزار الاثيم زكي بك وعثوا مكانه متصرفاً آخر لم يقتل الارمن علانية وانما ابقاهم تحت رق عبودية شاقة اسروا من عبودية بني اسرائيل في مصر . فكان مقامي في المتزل الالماني واسطة خدمه هولاء البوس الساكنين

وفي شهر آب ١٩١٧ استغزت النخوة الاتراك وحلفاءهم وقصدوا استرجاع بغداد من الانكليز فجهزوا جيشاً كبيراً دعوه بالصاعقة (يلدم اوردو) وانب الالمان هيتين فنية وادارية لدرس الطريق واعداد الزاد والاطعمة فدعوني لهية لوازم الجيش واشترطت عليهم شروطاً رضوا بها منها ان تعطى لاخوي وليم ورافت الرخصة لمساعدتي . فلم يتم الامر الا بعد ان عرقله الاتراك مدة فارسلت اخي وليم الى حلب وتوجه رافت الى عانة بصحبة اللجنة الفنية وابتدانا بتحصير اللوازم لحين ورود الجيش وحصلت لنا ارباح عظيمة من شغلنا

على ان هذه الحملة لم تخرج الى حيز الفعل وذلك اولاً لان النار شبت في عطية حيدر باشا في الاستانة فالتهمت سائر التجهيزات الحربية التي كان الالمان اعدوها وجمرها هناك . وثانياً لان الانكليز وحلفاءهم باسروا باضجور في جهة فلسطين فاضطر الاتراك والالمان والنساويون ان يعدلوا عن العراق للدفاع عن بلاد الشام فاسرعوا الى حيث اصابتهم كسرة شنيعة ودفت شهرة المارشال فلكيهم المكروية مع صاعته الراهية . وبقيت التجهيزات التي اعدناها للعراق هلافاً فندة فسلنا للحكومة ما استحضراه منها .

وفي شتاء تلك السنة ١٩١٧ و١٩١٨ حصل في دير الزور مجاعة تقشر لها الابدان قتلت القلات الى حد ان افة الحنطة يمت بجيدي ونصف ذهباً وسقطت مع ذلك

قيمة الاوراق التركية حتى هبط سعر الليرة الى ١٨ غرشاً . فاشتد الجوع وذبحت المواشي والحيوانات فلم يبق منها اثر في القرى والضياع ثم هبقت الامراض وكان عدد الموتى يزداد يوماً بعد يوم . فبلغ الجوع بالناس الى ان اكلت الأمهات اولادهن وربما تراحموا حول جيف الحيوانات المائتة والمقتاة على المزابل . وقد رأيت مراراً بعيني قوماً يتنازعون لحوم الكلاب والحديد والجمال وينهشون بشراهة ما يصيرون منها . وكان كثيرون من الرجال والنساء يجتمعون حول المتزل الالمانى فينبشون روث الدواب ليلتقطوا منه حبات الشير والذرة التي افرزها الحيل والبغال او سقطت من المعالف . ومات من الاعراب الذين اشتركوا بنديج الارسن نحو السنين بالمئة . وتاه كثيرون بالبراري يلتمسون لهم شيئاً من الحشائش البرية

أما انا فكنت اذخرت بعد عدول الاتراك والالمان عن حملة العراق كثيراً من الخنطة والبرغل والسمن لمؤونة بيتي وفيه تسعة نفوس ثم للتجارة بالباقي . فلما فشت المجاعة صرفت النظر عن الاتجار بالزاد والطعام وخصصت موجودي للتوزيع على المحتاجين بيد ان كثرة عددهم ونقصان المؤونة اضطراني الى حصر حساني الآفي اوقات الحاجة القصوى فصرت اوزع بعض التاليكات بدلاً من الزاد فكان الفقراء يرفضونها ويقفون على الباب ساعات يطلبون لقمة من الخبز فكان قلبي ينظر الما عليهم وربما جعلت اتكالي على الله فسددت رمق اولئك المساكين فانقذت بعض النساء والاولاد من مخالب المنون . والحق يقال ان الله لم يهلكنا حتى بلغنا المواسم الجديدة . وبفضل ما بقي لدينا من الدراهم ابتدأت اشغالنا ان نوسع واقتنيت املاكاً واداضي زراعية في دير الزور واطرافها املاً في مستقبل تلك البلاد

وكل يعلم كيف انتهت الحرب وانسحاب الاتراك من سورية في اوانل تشرين الثاني بمد فتل جيوشهم وخساراتهم الفادحة . أما دير الزور فقلبت عليها النوضى مدة نحو شهر لاحكومة عليها الى ان اجاب الامير فيصل دعوة الديرين فارسل اليها قائداً مع بعض الجنود العربية وولى عليها متصرفاً عربياً فبقيت المدينة تحت حكمهم من ٨ كانون الاول ١٩١٨ الى ٦ كانون الثاني ١٩١٩ حيث حضرت فرقة عسكرية انكليزية وتولوا تدبير الامور ورفعوا العلم الاتكليزي . وخطب قائدهم في الناس بالانكليزية فأجبتهم بالفرنسية مرحباً بالاحتلال الاتكليزي ومهتماً بظفر الحلفاء .

حييس فرنسوي في لبنان

المسيو فرنسوا دي شستويل (١٦٣٣-١٦٣٤)

لمضرة القس بطرس ماره الراهب اللبناني

إن الترجمة اللطيفة التي نشرها في العام الماضي ذاك الكاتب البارع رينه بازين (R. Bazin) لتعريف حييس فرنسوي تنك في الصحراء وهو الضابط ثم الكاهن شرل فوكو (راجع العدد الاول من هذه سنة المشرق ص ٧٣) ذكرتنا مجيس آخر فرنسوي الاصل شرف جلنا لبنان في القرن السابع عشر وعطر اهله بفضائله فلم يزالوا حتى اليوم يذكرونه بالخير . زيد به رجل الله المسير فرنسوا دي شستويل (Fr. de Chasteuil) . على ان تفاصيل اخباره الججبة كادت تقطس من اذهان اهل الوطن فاجبتنا ان نحيها بهذه الخلاصة التي اقتطفناها من كتاب عزيز الوجود منه نسخة في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين تحتوي ترجمة الحيس المذكور (La vie de Monsieur de Chasteuil solitaire du Mont-Liban) وضعها كاتب من معاصره المسير مركيتي (M^r Marchety) احد كهنة مرسيلية بعد وفاته بزمن قليل وطبها في باريس سنة ١٦٦٦ وقد حررها كذلك بعه المدعو غسپار اوجيري تحت عنوان الحيس البروتسالي في جبل لبنان (Gaspard Augéri : *Le Solitaire provençal du Mont-Liban, Aix, 1671*) . وقد اطلعنا ايضاً على معلومات متفرقة عنه في سياحة المسير دي لاروك وفي المعجم الفرنسي المطولة . أما الكتبة الوطنيون فلم نجد بينهم احداً ذكره الا العلامة البطريرك الدويهي في تاريخه قال ما حرفه الواحد في تالريخ سنة ١٦٦٦ :

في هذه السنة في الخامس عشر من ايار ليله النصره كانت وفاة الحيس فرنسيس الفرنسي الاصل من بيت جلياق من مدينة آكويته (كذا) . فهذا جاً خلاص نفسه زهد في الدنيا وترك استادية قسطنطين . وفي سنة ١٦٣٣ قدم الى جبل لبنان فحبس نفسه اولاً في سيده حوقا ثم انتقل الى اهدن الى دير مار يعقوب الاحباش ثم سار الى دير مار مركيس في ولس الشهر . وكان ذلك في رئاسة ابن عميرة والاسقف الياس . ولما خرج هذا من الندير وسكن في اهدن

انتقل الحيس الى دير مار اليشاع بشرأي. وكان قبل ذلك قد انتقل اليه الاب شيلتين الكرملبي فلبث عنده مدةً يسيرة من الزمان ومضى الى الراحة التي لا زوال لما بعد ان صادفوه صالحة لاهل البلاد وبلغ اجل المراتب في الورد والسوم والسمر وتلاوة الكتب وقهر الجسد والتفكير في الاليات «

اصل فرنسوا دي شطويل وماريخ هدايه

اصل فرنسوا دي شطويل من اسرة شريفة من اقليم بروكسة جنوبي فرنسة اشهرت باسم غالوپ (Galaup) ثم اقطمهم الملك هنريكس الرابع سنة ١٥٧٤ ارض شطويل (Chasteuil) فعرفوا باسم غالوپ دي شطويل فتم من امتياز بالأداب والتاريخ ونظم الشعر ومنهم من خدم وطنه في ساحات الحرب وتعاطى بعضهم الفنون الجبيلة

وكان ابو فرنسوا يدعى لويس غالوپ دي شطويل وأمه فرنسواز كاذنيه (Fr. Cadenet) وولاهما شهير بفضلهم وفضيلتهم خلفا ثمانية اولاد حصل كل منهم على حن السمة وامتاز باعماله. لكن فرنسوا صاحب الترجمة فاق على الجميع بسعة مداركهم وقداسته حياته

ولد المذكور في مدينة إكس من اعمال بروكسة في ١٩ آب سنة ١٥٨٨ واصطبغ بعد أيام بياض المردية في الكنييسة الكاتدرائية قديمي فرنسيس. واذ كان الله يمهدهُ لمقبل مجيد اثناً في قلبه منذ نعومة اظفاره محبةً عظيمة لذوي البأس ومطلقاً غربياً عليهم فما كان يرضى ان يرد هم واليد فارغة وربما صرخ مُمولاً باكياً الى ان يرى اهله يتصدقون عليهم. وثبت على محبة اللبانيين ساتر حياته يرى في شخصهم النيد المسبح عينه

ولما ترمع جذبهُ الله الى محبته نبض اليه اللب واللهم مع اترايه فكان يعتمل عنهم لينقطع للصلاة. وكان قيل ان يبلغ العاشرة من عمره يارس اعمال التشفات والامامة كالصوم ولبس السرح والنوم على الحضيض وربط اعضائه بالامراس الرقيمة حتى غاضبت في لحمه. لكن مرشده امره بتخفيف تلك الامانات فانقاد الى امره. وكان متصبداً ليتول يصوم لآرامها كل نبت وفي يبرمون اعيادها. ويجعل القول انه كان بالملك اسمه منه بالبشر يجذب الى الفضيلة كل من يعاشره.

وكان فرنسيس ذكياً متوقداً الذهن فلما ترمع اخذ يتصب على الدرس بكل نشاط ورغبة . فما عثم ان فاتق اقرانه بإحرازه اسرار اللتين اللاتينية واليونانية . ثم انتقطع الى درس الفلسفة واذ رغب اليه ابوه ان يصرف نظره الى التعاليم القبطية اجاب الى طلبه فأتقن درسها ونال شهادة المئنة

وانما كان ميل فرنسيس يدفعه الى درس الرياضيات والعلوم الفلكية فبرز فيها كما برز في الادب والشرع . على انه خديع مدة بمزاعم المتبحرين فمطلى التنجيم لكنه ارعوى عنه بمشورة احد الآباء الكبرشيين الذي بين له بطلانه فبذره نبت التوراة

ثم أتى بمطالعة الاسفار المقدسة فاراد ان يتمن بدرسها في اصلها العبراني فاجتمع باحد الرهبان الفرنسيين المدعو جبرائيل دي فُلا (Gab. de Villa) من مشاهير عصره ولم يزل يتدرد عليه حتى برع في معرفة تلك اللغة فزاد هيامه بقراءة التوراة فكان لا يتقطع عن مطالعتها حتى كاد يستظهرها . واطاف اليها درس اللغة السامرية فانتقد على نسخة منها اتواها الى فرنسة وادعى اصحابها وبعض العلماء انها سبقت النص العبراني فبين بادلة قاطعة ضلال الداهمين الى هذا الزعم الباطل وكتب عدة ملحوظات تعوية على كليهما تقدمه لجرنيل الصهيوني الماروني الذي كان يشتمل اذ ذاك في باريس بطبع التوراة المتعددة اللغات (Biblia Polyglotta) فأعجب بها وشاع بذلك اسم كاتبها حتى عد في جملة كبار المترجمين . أما هو فلم يطلب من هذه الدروس سوى خير التريب واغذاء نفسه بكلام الله ليزداد تقى وبرارة وطهارة قلب . ومما استفاد منها انها ادت به الى السأم من روح العالم والى الزهد والانتقطاع الى الله ففكر منذ ذاك في هجران وطنه ليبحث سائحاً في النسك والحلوة

سياحه فرنسيس دي سطويل الى الشرق

وفي تلك الاثناء قدم الى مرسيلية الكونت دي مرشيل (de Marcheville) كان الملك لويس الثالث عشر اختاره كقديم لدى سلطان الاتراك في الاستانة . فرأى اليسوي دي سطويل فرصة سانحة للسفر بصحبته الى الشرق ليبتغ بطلماء الرهبانيين هناك فيستفيد من انوارهم في حل بعض المشاكل اللغوية التي عرضت له في

درس التوراة المبرانية . فالكونت الذي كان بلفه فضل السيد شطوبل رضي
بان براقة وعد صحبه نعمة من الله

فتأهب فرنسيس لهذا السفر البعيد وانتدب راهباً فرنسياً اسمه الاب توفيل
ميوتوي كان رحل سابقاً الى الشرق ليكون له كدليل في سياحته . ثم أعد مأدبة
فاخرة دعا اليها السفير وجماعة من العلماء فتفاوضا في مطايرها عن التوائد التي يمكن
اجتازها من معرفة بلاد الشرق ثم قرأ عليهم الوداع

اجر السفير الى الاساتنة في ١٦٣١ غوز وكان سفرهم ميوناً على طريق
ارخبيل اليونان مارين بناريفو ثم ميسارنوس وزاروا آثار ديلوس الشهيرة ثم وصلوا
الى شيو المعروفة بصاقس حيث كان الاسطول التركي رابطاً فسادلوا مع اميره
المتولي قيادته عبارات الولاية والوداد . وكان دخولهم في عاصمة بني عثمان في ٢٧
ايلول

لم يشأ السيد شطوبل ان يتلهم بما تحويه الاساتنة من الثرائب والآثار
لاسيا في عين الاوربيين الذين لم يمتادوا اخلاق الشرقيين واحوالهم المختلفة والى ان
يقم ضيفاً في دار السفير وانما استأجر له بيتاً في بعض احياء المدينة القليلة الخضراء
ليتفرغ فيه لدروسه المحبوبة . فكان هناك يعيش مع الاب توفيل عيشة الرهبان
يقضي زمانه بين الصلاة والدرس دون ان يكف عن اصوامه وتقشفاته

على ان السفير الفرنسوي وجماعته تشرروا في الاساتنة اخبار حياته العجبية وسرو
فضله وعلومه الكتابية فغضب الناس لزيارته وكان في جملتهم كثير من علماء اليهود الذين
يلتهم ولوعه ببلغتهم المبرانية فدارت بينهم المحاضرات فرجدهم متضلعاً من معارفهم
بل جاول مراراً ان يقتنهم بآيات التوراة عن محي السيد المسيح فكان ينجبهم واسمده
الحظ بأن يرد واحداً من ربانهم الى النصرانية فارسله الى قرنة واوصى به اخاه
لكي يعني بأمر ارشاده حتى اذا اتقن معرفة الحقائق الدينية يُعتمد فيكون هو
واختها شاهدي عماده

وكلن يديله المسلمين والترك محبون ايضاً مواجهته بما رأوا من لطفه وانمكافه
على الآداب الشرقية وبالولاية رخصة لم يسمحوا بها لغيره الا نادداً بان يدخل مكتبة
سراية السلطان المعبودة في ذلك الوقت من اغني المكاتب بكتونها الثينة

أما علماء النصارى واكليسهم كالروم والارمن والعرب فكانوا احرص من سواهم على زيارته ولم يكلّ لسانهم عن مديحه وإطراء فضيلته

سفر المسير ربي سطوبس الى بنائه واستعداده للعبء النبوي

على ان هذه الاشغال لم تكن تصرف فكره عن رغبته في العزلة والاختلا. فاستحضر بالصلاة ليوحى الله اليه بمشيئته ليتنها فشرم بأنه تعالى يدعوه الى التنسك في جبل لبنان ليعتدل معاشره الناس ويتفرغ لعبادة خالقه. فكاشف الاب توفيل بافي نفسه فتحقق ان دعوته من الله. ثم اوقف الكونت دي مرشيل على نيته وبعد نيله رضاه رجع كل معارفه واخصهم الآباء اليسوعيين المرسلين في الاستانة الذين أبدوا له كل لطف وولاء. مدة اقامته في تلك الحاضرة فتك لهم كذكر وداد وعرفان الجميل ثوبين من اثن ما كان لديه من الثياب الواحد من الديباج والآخر من المخمل قدمها زينة لكنيتهم

وفي ٢٦ تموز سنة ١٦٣٢ ركب السفينة مع الاب توفيل قاصدين سواحل سورية. وفي ٣ آب بلغا رودس واقاما فيها ٢٣ يوماً من دون ان يسمح لها حاكمها بان يتجولا في أحيائها

ثم لتأنا سيرهما الى صيدا، وبلغاها في السادس من ايلول واقاما فيها مدة اربعة ايام كانا فيها موضوع احتفاء واکرام. تركيت (Tarquet) قنصل الدولة الافرنسية والتجار الافرنسيين القيين هناك الذين اكرموا ضيافته وقدموا له كل معدات السفر الى جبل لبنان

فسافر من صيدا في ١١ ايلول بعد ان لبس زي الموازنة ووصل بيروت في اليوم نفسه. وفي مساء التذو وصل المسير حتى نهر الكلب حيث بات ليلة في مغارة هناك. وفي ١٥ من الشهر بعد سفر اربعة ايام وصل حصرون فألقى اهلها يتكلمون السريانية لكنه لم يلبث فيها طويلاً رغم رغبته في درس السريانية على خوري القرة الذي كان ماهراً بهذه اللغة وكان يلج على الضيف بالبقاء عندهم فأثر هو الذهاب في القد الى اهدن ليسترشد باستشفها المطران برجس عميرة الذي كان اعلم اهل زمانه ويقراً عليه اصول اللغاة السريانية فأحس به الاستقف أيما احتفاء وقبله على الزجب والسمة فاقام عنده اربعين

يوماً اغترف فيها من مناهل مزارعه كل ما كان يحتاج اليه ويرغب فيه وكان الاسقف معجباً به واراد ان يمكّه عنده لولا انه نذر ان يعيش في النزلة . وكان يصحبه في هذه الزيارة الاب تارويل الذي اكرمه الحبر الماروني وباركته وهنأه بكونه دليلاً ومرشداً لذلك البار رجل الله

وكان هذا الاب يود البقاء قرب صديقه الحبيب وان يكون له كاتباً لكل ما يعنقه من التأليف الكتابية لو لم يكن فرنسيس خصص حياته للصمت والحلوة وعزم ان لا ينشر كتاباته خشية من الجيد الباطل . وعندئذ اعرض عن الدنيا وعاش نسياً منسياً . فلما رأى الاب تارويل ان لاشغل له عند صديقه . تركه في وحدته وقفل راجعاً الى بلاده بعد ان زار القدس مرة ثانية وعثر في طريقه على كتب عبرانية ثمينة ارسلها الى دي شطويل فقبلها كاشن الهدايا

وبنا فارقه رقيق سفره حتى طابت له الوحدة في بلاد طلالا اشفاق اليها فما بلغ هذه الامنية حتى هتف هتاف الفرح : «ها هنا راحتني لانني رضيها . هنا اغتنني عمل التوى ولبن السماء الذي اغتنني به الاباء القديسون من قبلي (له تليح)

مطبوعات شرقية جديدة

A. BRASSAC : MANUEL BIBLIQUE, T. III, « Les S^{ts} Evangiles.. 15^{me} ed. du Manuel Vigouroux-Bacuez. pp. IX-733, Paris, Roger et Pherovitz, 1920

الجزء الثالث من الدستور الكتابي : الانجيل

بلغ هذا الدستور الكتابي من الرواج ما لم يكن في الحسبان . فهذه طبعة الحاشية عشرة وهي الرابعة بعد الحرب . ولا عجب فان الدروس الكتابية لا يزال نطاقها في اتساع لاسيما الانجيل المقدس التي خص بها هذا الجزء الثالث وزادته حناً ان صاحبه الكاهن براساك اخرج تأليته على صورة مستجدة فضنته خلاصة الابحاث

يوماً اغترف فيها من مناهل مزارعه كل ما كان يحتاج اليه ويرغب فيه وكان الاسقف
معيماً به واراد ان يمكث عنده لولا انه نذر ان يعيش في النزلة . وكان يصحبه في
هذه الزيارة الاب تارويل الذي اكرمه الحبر الماروني وباركته وهنأه بكونه دليلاً
ومرشداً لذلك البار رجل الله

وكان هذا الاب يود البقاء قرب صديقه الحبيب وان يكون له كاتباً لكل
ما يعنفه من التأليف الكتابية لو لم يكن فرنسيس خصص حياته للصمت والحلوة
وعزم ان لا ينشر كتاباته خشية من الجيد الباطل . وعندئذ اعرض عن الدنيا وعاش
نيماً منياً . فلما رأى الاب تارويل ان لاشغل له عند صديقه . تركه في وحدته وقفل
راجعاً الى بلاده بعد ان زار القدس مرة ثانية وعثر في طريقه على كتب عبرانية
ثمينة ارسلها الى دي شطويل فقبلها كاشن الهدايا

وبنا فارقه رقيق سفره حتى طابت له الوحدة في بلاد طلالا اشفاق اليها فما بلغ
هذه الامنية حتى هتف هتاف الفرح : «ها هنا راحتى لانني رضىتها . هنا اغتنى عمل
التوى ولبن السماء الذي اغتنى به الاباء القديسون من قبلي (له تليح)

مطبوعات شرقية جديدة

A. BRASSAC : MANUEL BIBLIQUE, T. III, « Les S^{ts} Evangiles.. 15^{me}
éd. du Manuel Vigouroux-Bacuez. pp. IX-733, Paris, Roger et
Pherovitz, 1920

الجزء الثالث من الدستور الكتابي : الانجيل

بلغ هذا الدستور الكتابي من الرواج ما لم يكن في الحسبان . فهذه طبعة
الخامسة عشرة وهي الرابعة بعد الحرب . ولا عجب فان الدروس الكتابية لا يزال
نطاقها في اتساع لاسيما الانجيل المقدس التي خص بها هذا الجزء الثالث وزادته حناً
ان صاحبه الكاهن براساك اخرج تأليته على صورة مستجدة فضنه خلاصة الابحاث

النوطة بالانجيل من تاريخ وجرافية واخلاق وآثار مع حل المشاكل التي اشاعها في زماننا المحدثون او الاباحيون . وغاية تأليفه ان يتخذ طلبة الكهنوت كدستور دروسهم وهو ينيد جداً الاساتذة عنهم اذ ينهج لهم طريقاً لاجباً لتعليمهم . كما ان الكهنة بعد دروسهم يمكنهم ان يرجعوا اليه في ارشاداتهم . وخلاصة القول اننا نتنى ان يكون هذا الكتاب في ايدي كل محبي الانجيل ليكون دليلهم الامين . وقد لحظنا ان المؤلف مع تحبب لطبعه السابقة قد حذف منها نحو مئة صفحة في الطبعة الجديدة رآها نافلة ولعل بعض القراء يأسفون على اسقاطها مثلنا لماقصها وان لم تكن جوهرية

الاب ي . ديلاسيغر

G. Schlumberger : Récits de Byzance et des Croisades. N^o 110 édit., Paris, Librairie Plon, Prix 6^f, 50

طرائف عن بوزنطية والصليبيين

هذا مجموع لطيف لاحد علماء عصرنا الكبار واحد الاختصاصيين بتاريخ بوزنطية والترون الوسطى له في كليهما مآثر معدودة . أما المجموع الحاضر فيشتمل على عدة مقالات نشرها الميسر شومبير في المجلات والجرائد الفرنسية الكبرى فكان لها احسن وقع في قلوب القراء لتفنن كتابها في تصوير احوال الشرق في مواقع مختلفة تارة مبهجة وتارة مفرجة منها روايت حرية بالغة الهامس ومنها حوادث طليقة رقيقة تمت في القلوب الحنان والانعطاف

ج . ل

R. Dufour de la Trillerie : DE SALONIQUE À CONSTANTINOPLE. Souvenirs de la division navale d'Orient 1918-1919. Un vol., in-10. Paris, de Gigord

من سالونيك الى الاسانة

حضر صاحب هذا الكتاب مع الحملة الفرنسية الى سالونيك في اواسط الحرب الكونية فانتزعت تلك الفرصة ليدون في رسائله الى اصحابه ما كان يلحظه كل يوم من الامور الجارية بالذکر متحاشياً ونهجها العسكري . فقرأه يصف بكل دقة البلاد التي رآها واخلاق اهلها في دينهم وديانهم وسائر امورهم فيخرجها بوصف حية قريبة من مرأى القارئ وسهله فهو شبه بالمصور منه بالكتاب . وعماً استحسنه وضعه

للاستانة يوم دخلها الحلفاء. بعد نهاية الحرب فاجتمع الغالب والمغلوب مع ذكر المؤلف لما كانت تلهج به الالسن في تلك الظروف التي قلما يرى التاريخ شهاها . وكذلك اجاد في تعريف جبل اثوس واحوال رهبانه الذين غالباً ليس يعرفون من الرهبانية الا الثوب والاسكيم . وقد اثبتنا على اعتداله في حكمه عن اهل مقدونية المسلمين منهم والنصارى (ص ١١٠) . وعلى ظننا ان هذا الكتاب احد التأليف التي تستبر على آفات الدهر فيستد اليها الكتبة في المستقبل

ج . ل

M. Abadie: OPÉRATIONS AU LEVANT. Les quatre sièges d'Aïn-Tab. Vol. in-8, 150 pp., Paris, Charles-Lavauzelle, Prix 5^{fr}

الحركات العسكرية في عنتاب وحصارها الاربع

يعرف القراء ما جرى للجنود الفرنسية من المناهضات بعد احتلالهم عنتاب في تشرين الاول ١٩١٩ الى يوم تسليمهم المدينة سلباً في شباط ١٩٢١ . فهذه الحوادث الخطيرة التي وقعت في تلك الاثناء . قلما بلغت تقاضيلها مسمع العموم في فرنسا وفي بلادنا معاً . وقد احب احد شهودها العيانين ان يدونها في هذا الكتاب وهو الكولونل الملازم المسير ابادي الذي كان متولياً تدبير اسرية المدافعة عن ذلك المركز الصعب . فبعد ان وصف المدينة وموقعها الحريز واخلاق اهله المسلمين والنصارى تتبع كل الحركات العسكرية التي قام بها الفرنسيون للدفاع عن احتلالهم في وجه الاتراك والعرب والكماليين وما اتوه من الاعمال الشريفة في عدة مواقع حرجة مع ذكر الذين وقفوا في ساحة الشرف . فجاء الكتاب شاهداً جديداً على ما عرف به الفرنسيون من النخوة والشهامة

ل . ش

Ed. Le Danois: LE MERLU, résumé pratique de nos connaissances sur ce poisson. Office scientifique et technique des pêches maritimes, notes et mamoiros, n° 2

سكة المروش

المروش من اسماك مجرنا المتوسط وهي كثيرة في سواحل اسبانية يصطادون منها في السنة نحو مئة الف طن . وقد يأتي منه الى بحر اليونان فيصطاده اهل جزائرم وهم يدعونته « انبا كالاروس » . وهذا السمك كثير النعم يقصبات بالارنك والاسماك

الصغيرة حتى من نسله . ولحمه لذيذ الطعم فيربح منه الصيادون مبالغ عظيمة .
والمرلوش يعيش في البحار المتدلة الحرارة في عمق متوسط . ولا نعلم أيعرفه أهل سواحل
سورية ولعلهم يستطيعون اذا وجدوه ان يتحوا نسله فيكسبوا من تجارته ج . ل

P. Léon Dauchez: LE D^r HENRY DAUCHEZ. Un vol., in-8°: 158 pp.,
Paris, Gabr. Beauchesne. Prix 4^{fr}

ترجمة الدكتور هنري دوش

لله قرينة ظن ارباب الخير والرجال العظام لاسيما الذين رضوا منذ حدثهم
افاويق التقى في الاسر الرقيقة بالدين . فمن جملة هؤلاء الكبار طبيب نظامي أسف
على فقدانه الدين والوطن السنة ١٩١٩ زيد به الدكتور هنري دوش ربيب مدسة
الآباء اليسوعيين المليا في باريس الذي جمع في حياته بين ارق عواطف الدين وارق
المعارف الطبية فأنشأ عدة ملاجئ ومستوصفات وبقاني في خدمة البؤسين والفقراء .
ونشر التأليف النفيسة ذكر منها الشرق (١٥) [١٩١٢]: (١٥٣) دليله الطبي . ولم يكن
فضله في خدمة الدين والشروعات الخيرية دون فضله في العلم . فكان كعجور لكل
مسمى حسن وكل عمل صالح يكفيه شرفا انه كان انشط اعضاء جمعية مار متصور
دي بول مدة ٤٥ سنة . ومن مساعده الشكورة مناصبه للثنتين استمال الزواج
في تعليل التسل فانشأ لذلك جمعية طبية تحت شفاعة القديسين الاطباء لوقا وقرمنا
ودميانوس هي اليوم منتشرة في كل انحاء فرنسة وفي البلاد الاجنبية . وقد اسده
الله بعائلة وافرة منها ثلاثة اولاد انضموا الى الرهبانية اليسومية اراد احدهم لاون لن
يكتب سيرة ابيه هذه ليكون احسن قدوة لاطباء عصره . ل . ش

Alma Mater: COLLEGIUM DE PROPAGANDA FIDE. Roma. 1910-1922

نشرة المدرسة الاوربانية المروقة بالهرويندة

ذكرنا في اول مقالة هذا العدد تاريخ هذه المدرسة وماثرها الجليلة في الثلثانة
السنة التي كادت ترق عليها . وقد احسن رؤساؤها منذ اربع سنوت اذ اخذوا يدوتون
اعمالها قديما وحديثا في نشرة سنوية ايطالية جامعة لكل محاسن الطبع مع فوائد لا
تخصى من كل امور المدرسة وتلخيصها وما ينوط بها من تطهير وتهذيب وآداب اضافوا
اليها معلومات شتى من رومية وآثارها وما يجري فيها من الحركة الحديثة والعلمية .

وقد أطلعنا على اعداد هذه الثرة فوجدناها طرفةً بـردان بها كل نوادي العلم
والادب

Antoine Yammine : QUATRE ANS DE MISÈRE. Le Liban et la Syrie pendant la guerre. Librairie E. Hindie. Le Caire. 1922. in-12, pp. 211. Prix. 20 P. E.

تاريخ لبنان وسورية في اربعة اعوام الحرب

وصفنا سابقاً في الشرق الجزين المشعين اللذين خصهما حضرة الخوري انطون
مين اللبثاني لذكرى الحوادث والظالم التي حدثت في لبنان مدة الحرب السورية
فكان لها تأثير عظيم في كل من أطلع عليها . وقد طلب من حضرتي محبو وطننا
الاجانب ان ينشر هذا التاريخ باللغة الفرنسية فاعاد النظر في عمله وحسنه من عدة
وجوه واضاف اليه خارطة لبنان مع عدة تصاوير فجماء اثرأ حياً لتلك الايام المشومة
التي عبرت على سورية ولبنان لا اعادها الله عليهما أبد الدهر

L' ISLAM par Ed. Montet. Collection Payot. Paris, 1921, in- 16. pp. 159

الاسلام

حاول المير ادولر مونت احد لساقذة جامعة جنيف ان يعف احوال الاسلام
التاريخية والدينية والعلمية واقتبته سابقاً وحاضراً في صفحات قليلة غاية في الوضوح .
وكان بوجدنا ان نصدق على ما كتبنا نكن دروسنا الخاصة وما نستجبه المشرقون
الموثوق بهم من اجابهم العيقة لا نسمح لنا بذلك مع ما في الكتاب من الاغلاط
التاريخية العديدة فضلاً عن سوء رسم الحروف العربية فيكتب مثلاً اسم زيد «Seid»
وقريش «Koreich» . وربما حذف من الاعلام اسم الابن فيكتب Nadim
و «Mokaffa» بدلاً من Ibn an-Nadim و Ibn al-Moqaffa . ومن اوهامه
(ص ٢٦ و ٢٧) انه نسب الى الوليد الثاني وزيد الثاني ما لا يصبغ الا عن الوليد الاول
وزيد الاول . وقد ذكر دون اقتتاد (ص ١٩) ما قاله البعض من ٣٦٠٠ صنماً في الكعبة
مع ضيق الكعبة عن احوال قسم صغير من هذا البلد . رسم (ص ٢٤) ان يا البساس
السفاح حارب الامويين في الحراسان وليس في التاريخ ما يؤيد قوله . وجهل هناك

عبدالله بن علي اخأ للسفاح وهو مئة٠ وكذلك ليس بصحيح (ص ٣٢) ان آخر الخلفاء في مصر بعد واقعة مرج دابق (لا Merdj Dabit) تقل لسلطان الاتراك سليم الاول عن حقوقه٠ ولا صحة كذلك لقوله (ص ٦٢) بان الخليفة في الاسلام يفصل فصلاً نهائياً في المعتدات٠ وليس الوهابيون من الاباحيين كما ذكر (ص ٦٢)٠ ولا يزيد عدد المسلمين في الصين (ص ٩٣) عن عشرة ملايين٠ ليس كبير امر في الفصل الذي خصه بالآداب العربية٠ وعما يقال اجمالاً ان السير مونت لم يعرف الاسلام الا ما بلغه عنه في بلاد المغرب فيطلق الحكم على بقية المسلمين كما وجدته في المغرب٠ فلا بد من اصلاح الكتاب وتحسينه

الاب ه٠ لامنس

Paul Parmentier. MANUEL D'AGRICULTURE. à l'usage des Cultivateurs Syriens. Lyon, Audin & Co 1922, in-16, pp. 166

دستور الزراعة

عرف السير هوثلين (M. Paul Huvelin) احد اصداقنا سورية ورئيس البعثة الفرنسية اليها ان مستقبل سورية بتجاح زراعتها واستغلال تربتها فتقدم الى احد الاختصاصيين الذين رافقوه في بعثته السير پرمنتيه ان يولف كتاباً قتيماً وعملياً يساعد اهل بلاد الشام في استثمار املاكهم وتحسين الالاحة والزراعة في اراضيهم٠ ظني دعوته بطيب خاطر ووضع هذا الكتاب على طريقة سهلة مدرسية بالسؤال والجواب فاستقرى كل لوازم الزراعة عموماً وخصوصياً في اثني عشر باباً٠ وبين ما يستطيع اهل سورية ان يجتنوه من هذه الثروة الطبيعية٠ فنحضر كل من يهتد رقي وطننا العزيز على مطالعة هذا الكتاب وننتهي ان يسرع بعض اهل المهمة فيعبروه لتلافتوت احداً فوائده ونشكر الشكر العميم الذين سوا هذا التأليف ل٠

L'INDICATEUR SYRIEN COMMERCIAL, ADMINISTRATIF, INDUSTRIEL, édité par la Société Syrienne de Publicité E. G. GÉDÉON, Beyrouth, 1^{re} année, 1922, in-4, pp. 317 + ٢٢٦

الدليل السوري

قد احنت إدارة شركة الاعلانات السورية لصاحبها الاديب الياس افندي جرجي جدعون بنشر هذا الدليل الذي كمنأ له في حاجة مائة٠ والحق يقال ان الساعين بنطبه جمروا فيمن الافادات ما دلل على نشاطهم وحسن ذوقهم وذلك في قسمة الفرنسية والبرني ولولا ضيق المكان لا ثبتنا فهرس مضامينه الخاصة بالانتداب الفرنسي وإدارة

لبنان الكبير وولاية دمشق وحلب واراخي العلويين وترجمة كبار المتوظفين فيها مع كل المعلومات الخاصة بالتجارة والصناعة ونبد مختصرة عن مصر والدول الاوربية كفرنسة وانكلترة والمانية. ولا عجب ان يكون وقع هذا المجموع بعض الاغلاط والحلل فاملنا ان يزيدهُ اصحابهُ ضبطاً وإحكاماً في طبعة ثانية. فَمَا فاتهم تعريف مدرسة الحقوق الفرنسية ومدرسة الهندسة مع جدول اساتذتها. ليس للابن سري كنيسة راعوية واحدة وهي كنيسة الآباء الكبرشيين (ص ٧٦). الراهبات اللواتي دعاهن (ص ٧٨) بالمريميات وبالفرنسية (ص 8٥) «Sœurs de Miriamètre» (كذا) يُدعون حقيقة «براهبات قلي يسوع وسريم». ما هو هذا المكان الذي دعاه (ص ١79) lieu Zouhal يريد dieu Zouhal وادعى ان منهُ اشتق اسم زحلة. زحل هو الاله المعروف عند الرومان باسم (Saturne) واشتقاق اسم زحلة منهُ بعيد. لم يبين العرب قلعة (p. 137) في بعلبك وانما حصنوا بمضجها هيكلا الشهرير. وهناك اشياء كثيرة تحتاج الى تحييص

ل. ش.

كتاب الشمس الساطعة في تاريخ الكنيسة الجامعة

تأليف الحوري يوسف حنا عطا الله البيت لحمي الكاثوليكي

بطلبة القديس بولس حرجا (لبنان) سنة ١٩١٢ (ص ٥٠٣)

لا تزال مطبعة الآباء البوليين الافاضل تتحفنا بعشوراتها الدينية والادبية المفيدة. وهذا اثر جديد من همتها القماء ضئله مؤلفه الفاضل الحوري يوسف حنا عطا الله احد المرتدين عن اوهام الروم الى ساطع انوار الكنيسة الكاثوليكية افادة لا يناء جنبه ليطلمهم على حقيقة البيمة البطرسية وتعاليمها الصادقة ويزيل من اذهانهم ما تخيلوه من المشاكل في حتمها. ومن ثم قد بين في كتابه هذا علامات الكنيسة الجامعة التي لا تصدق الا عن الكنيسة الرومانية. ثم انتقل الى ذكر تاريخ الشقاق بين الكنيستين الشرقية والغربية واسبابه. وختم بذكر اخص التصايا التي يتشبه بها الروم للشباب في انفصالمهم. وكل ذلك بالادلة الواضحة والبيانات السديدة مجازي الله كاتبه واسره بتقريب القلوب وجمع قطع المسح في خلية واحدة تحت راع واحد.

يطلب الكتاب من صاحبه ومن المطبعة البولسية وثمنه لا يتجاوز ٣٠ غرشاً مصرياً
ما خلا اجرة البريد

حساء بيروت

لصاحب الكلام الحلي

في مطبة الآباء البولسين حريصا لبان (المطبعة الثانية ١٩٢٢ م ٢٤٤)

هذا اثر آخر لمطبعة الآباء البولسين مما حرره قلم الطيب المذكور من مشي جماعتهم
السيد جرماتوس معتمد فجددوا طبعه بمد رواج طبعه الاولي ولا يجهل قراؤنا محاسن
هذه الرواية التي لم يأنف مؤلفها صرف زمانه في تحريرها . فأنها وان كانت خيالية
الاً انها تمثل واقعا تاريخياً اخرج السيد جرماتوس على هذه الصورة لتريد رغبة القراء
في مطالعتها . والحق يقال انه لم يخطئ الرمي وما هذه الطبعة الجديدة الا دليلاً
على استحسان العموم اضمينها المرزة للفضيلة والمقبحة للاشم . ل . ش

مطبوعات اخرى أرسلت الى ادارة المشرق

﴿ تاجر البندقية ﴾ رواية تمليّة للروائي الانكليزي الشهير شكسبير تمذ من
ألطف رواياته فكماها جناب شاعرنا خليل المطران ثوباً قشياً من قلبه بتقلها الى
العربية فطبعها لادارة افلال واهتمها الى متحركها
﴿ الطائفة المارونية ﴾ خطابان تاريخيان اجتماعيان القاهما صديقنا الشيخ انطون
الجميل في جمعية السامي الخيرية المارونية بمصر فاجاد واناد
﴿ خلاصة اعمال شركة التديس منصور دي بول في بيروت ﴾ للسنين التي مضت
عليها منذ الاعلان بالحرب الى اليوم (١٩١١-١٩٢١) وهذه السنة هي الواحدة
والستون لمهد تأسيسها في بيروت . فنشكر لها هديتها وبها سدت الخلل الواقع
بالحجابها في تلك اللذة . على ان الله لم ينس شيئاً مما خفي وقتئذ من الانتظار
﴿ الزهرة ﴾ مجلة ادبية روائية لخلافة لصاحبنا جميل افندي البعري اصدرت
عدداً ممتازاً في اول مسها الثانية دبح مراده بعض حملة الاقلام في فلسطين

شذات

حرفاء على قبر الشهداء - روت المشرق ما اصاب اهل عيبل المسيحيين في اوائل شهر ايار من السنة ١٩٣٠ برثوب الشيبين على قريتهم نهبوا وسلبوا وقتلوا وحرقوا دون سواين اوجبت تلك المظالم . فقامت عاد السلام : كفتت ابدى . الظالمين جمع التصار : زفات شهدائهم ووضعوا في قبر عمومي يقيمون عنده كل سنة تذكراً لا اولئك الضحايا الاشراف . فلما مُتت هذه الحفلة في الشهر المنصرم انشد الملم ملحم بركات هذه القصيدة يرثي مرابطيه :

وجردوا بدمع العين مع زفرة القلب
بقايا جسوم غلها الموت في الحرب
لكيا تصون بمرض من فتكة الذنوب
لدحر الاعادي من مشاة ومن ركب
ولا كثرة الاعدا ولا طمعة العقب
فقتلت الموت الشريف على اللب
على معشر السكأن بالقول والذنب
به كل اجناب الضريح من التوب
وشرقاً ومن عطف الشمال ومن مرب
قضوا في سبيل الجدد قتل بلا ذنب
وقد اودعت في الرمن جنباً الى جنب
نقاسي المنى والبين ينال بالنوب
اصيبت به عيبل من حادث النكب
فذبح فاحراق تقارن بالنهب
تجوب لراضي الناس في السهل والصب
كصاصة اموت على ضئة المشيب
لدى ذكرها تزدلا خطباً على خطب
نقن أنين الحزن من وطاة الضرب

الشوا على قبر الشهادة في الحبير
على أعظم ضمن الضريح تكفنت
توت في البلي جأ بخدمة شعبها
بقلب جري في القتال تقدمت
فلا السيف والبارود أو من عزما
وقد رغبت ألا تعيش ذليلة
عليها يحق الترح والحق واجب
فلا تبخلوا بالدمع حتى تبللوا
ستك العراذي ايها القبر قبلة
حريت الذين استشهدوا فيك انهم
ضحايا ضولر قد جفنا رفائهم
كأنا وفي ذكراهم اليوم كلنا
تري اي خطيب حل في الناس مثلاً
هجوم بإطلاق الرصاص فلوعة
وتشتيت شمل الامل والجوع مضك
مصاب بظلم اجرق القلب في الحشا
فلله من نهدي الزينة اننا
نظل وجفن العين قرحة البكا

الى الله امر المالمين فانه يعاقب اشياح المسيئين بالشجب

فيا انفس اودى الزمان بزها
صعدت الى دار النعيم بنبطة
فمن متزل ضحك الى متزل رجب
وسرت الى نبع الحياة لتستي
هناك ولا قتل هناك ولا شقا
تضئين بالانوار في جنة البها
وذكر الك بين الناس كالنخل زاهر
عليك سلام الله ما ناح طائر
فذاقت مرار الموت في طاعة الرب
فمن متزل ضحك الى متزل رجب
فمن موردي مر الى موردي عذب
ولا شعبة تحتال بالالفك والكذب
لمري فانور المجرة والذهب
وكالارز في لبنان ينمو مدى الخب
عليك سلام الله في البعد والقرب

﴿وضع الحجر الاول لمستشفى الطبي الفرنسي﴾ في ثاني يوم من شهر ايار الماضي
جرت حفلة فخيمة قلما تشاهد بيروت مثلها رونقا وبهاء . حضرها عليه القوم واشراف
المدينة وروسا . جيش الاحتلال البري والبحري في مقدمتهم فخامة منوش جمهورية
فرنسة الاعلى الذي وضع ذلك الحجر بعد ان باركته . نياقة القاصد الرسولي . وبه
احزت فرنسة فضلا جديدا على بلادنا . اما المكتب الطبي الفرنسي الذي خدم
الوطن العزيز مع البلاد الشرقية القريبة والبعيدة مدة ٣٢ سنة بن تجرؤا في معاهد
من الاطباء . النطاسيين والصيدالة البارعين وكاد وقت الحرب يدخل في خبز كان فائده
رأى ما انتمش آمانه وحقق امانيه بوضع الحجر الاول لمستشفى سوف يضاهي بتمته
وتجهيز انديته وكال اهتبه لتوفير عدد مرضاه ومعالجة اصناف الادواء اكبر
المستشفيات الاوربية ويكون افضل مساعد لتخريج طلبة المكتب الطبي . اناب الله
كل الساعين بهذا المشروع الجليل

﴿التذكار القرني لجمعية راهبات الناصرة﴾ وقع في اليوم الثالث من شهر ايار
تذكار السنة المائة الاولى لانشاء جمعية راهبات الناصرة اللواتي يتنازين بيننا منذ ٦٧
سنة في تهذيب اوانس البيوتات الشريفة وتربية فتيات العامة . فمرسن في قلوب مئين
بل الوف منهم اصول الدين والتقى . فأضحين خير ويات لليمال المسيحية وافضل
قدوة لبنات جنهن . ففي ختام هذا القرن الاول اقامت راهبات في ديوان حفلات
دينية وادبية شائقة تصدّر فيها نياقة القاصد الرسولي الذي شكرهن على ما اداين

للدين والوطن من الخدم العديدة مع محبتهم للتواضع والاختلاف وتفكرهم من كل
 مجد عالمي لا يطلب سوى مجد الله وخير الترتيب الى موجب ما رزق من تعاليم
 منشئت بين الساميين القديمة الامم ودلا والدرة ده دودقيل ومرشدما الاب روجا
 اليسوعي فاتخذوا لمن اسم راهبات الناصرة ليشتن في سلوكلهن كل فضايل عائلة
 يسوع سربريم ريسف. فنظم صورتنا الى ذلك التماثي ونطلب الى الله ان يجزل ثوابه
 في تدارين

﴿ المجلس النيابي ﴾ دخل لبنان الكبير في طور جديد من حياته السياسية سنة
 ١٩١١ في ٢١ ايلول اممات انتخاب بميليد. وقد صار ذلك بنظام وهدر عظيمين قضى
 منها العجب اصحاب الانتداب الفرنسي وبها استدلوا على رقي اهل الوطن الذين
 عرفوا ما لهم من الواجبات وال حقوق فجزوا بوجها دون ارقاب. وقد بلغ عدد المنتخبين
 ثلثين مندوبا : ١٠ موارقة و ٦ مسلمون سنيون و ٥ شيعة و ٤ روم اورثوكس
 و ٢ روم كاثوليك و ٢ دروز و ١ عن الاقليات. وقد خطب فيهم نخامة المفوض
 السامي منبأ من ارتياحه لاختيارهم ومنضلاً ما لهم من السلطة في تدبير الامر
 وما تؤمله الدولة الفرنسية من حسن نظرهم. وكان اجتماعهم للمرة الاولى يوم
 عيد الصمود في ٢٥ من الشهر ناخاروا رئيساً للمجلس عطرفة حبيب باشا المعد .
 وفي ٣٠ منه عقدت الجلسة الاولى لمباشرة اشغالهم. فتتقى للوطن رقياً ونجاحاً في
 مدة نيابتهم

﴿ احصاء للند الاخير ﴾ تم هذا الاحصاء في اواسط شهر حزيران من السنة
 الماضية فبلغ مجموع سكان الهند نيفاً وثلثمائة وتسعة عشر مليوناً. الوثنيون منهم نحو
 ٢١٠,٤٠٠,٠٠٠ يتسمون الى عدة اقسام اختصهم البرهمنانيون ثم البوذيين ثم الحيتيون
 ثم تبدة النار والمجوس الفرس. ويبلغ المسلمون في الهند بين ٦٠ الى ٧٠ مليوناً معظمهم
 في ولايات بنغال وبنجاب وبيباي قسم منهم من اهل الشيعة. اما النصارى ثلثة ملايين
 مليونان منهم كاثوليك والباقرن من الشيع البروتستانتية. ومن غريب ما تحسوه في
 الاحصاء الاخير ان عدد الامث في الهند يتيف على المذكور بأزيد من تسعة ملايين
 نفوس. واللغات الثمانية في الهند تبلغ نحو ١٥٠ لغة واكثرها شيوعاً اللغات الهندو
 اوربية وهي ٢٢ لغة يتكلم بها ٢٣٠ مليوناً من اهل الهند. ويدخل في هذا القسم

اللغات الشائعة في شمالي الهند اخصها الهندستانية والمراطية والبنغالية والتوجراتية والبنجابية تشتق من لغات ثلاث كانت اقدم لغات الهند وسبقت تاريخ الميلاد بعدة اجيال وأبقت للبراهمة آثاراً متعددة وهي السنسكريتية والبالية والبراكريتية وكأها ترتقي الى اصل واحد تقدم على زمن التاريخ . أما الهند الجنوبية فالشائع عندها قسم اللغات المعروفة بالدرايدية التي يتكلم بها ٦٢ مليوناً من اهل الهند وهي تشمل اربع عشرة لغة اخصها التامول والتلغو والملايالام والكناريز . فالحكومة البريطانية فتحت في لندن مكاتب لدرس هذه اللغات يتدرج اليها المترشحون لادارتها في الهند ﴿ الحقوق الاسلامية والفرنج ﴾ قرأنا في الجزء الرابع من المجلد الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي (نيسان ١٩٢٢) مقالة مطولة للشيخ سعيد مراد الغزالي ورد في فصلها الاخير عدة اقاويل عن نقل الفرنج للشرائع الاسلامية وترويجها بينهم تحت اسم الشرائع الرومانية او القانون المدني وقد استند في اثبات قوله الى بعض المحدثين الذين رموا الكلام على عوامته كالاسفونكافي والمؤرخ موسهم . وذكر هناك لساه كهريوت والبرت مما لم يذكر شيئاً من ترويجهم لتتحقق صحة قوله . فيا ليت الشيخ يأتينا بنص قديم صريح يفيدنا عما مجتسأ عنه زمناً طويلاً دون الوقوف على اثر منه . أما الجبر الروماني سلفه الثاني فقد بينا في المشرق (١٥ [١٩١٢] : ٣٩١) ان علاقاته مع العرب احدثى الخرافات التي لساعها بعض المحدثين بلا سند . وبغاية ما نعلم عما استفاده الفرنج من العرب بضعة تأليف طيبة وفلسفية وعلوية نقلها الى اللاتينية بعض اليهود والفرنج الذين برعوا في العربية ولعلنا نكتب في ذلك مقالة ولسة .

أما الفقه الاسلامي فلم نجد احداً من القدماء نقل شيئاً منه

﴿ الانوار الماسونية ﴾ لا يزال الاخ ه يوسف الحاج يتكسر للشيعة تقوله يلعب بسيفه الماسوني لب الوليد النبي يجرح نفسه وهو يظن ان ضرباته قاضية على من يناطحه . وقد قرأنا ما نشره آخراً عن استطاق ماسوني فهو افضل فصل للروايات المزلية على المسارح فان اراد ارباب المدارس ان يفككها تلامذتهم فالهم الا ان يتقروا هذه الطريف المضحكة الغالبة على روايت موليارد وسخافات جحي . فيا ليت الترمسون يكتفون في اجتماعهم السرية بمثل هذه الخرافات ونظم ان وراء التلمة ما يعرفون

اسئلة واجوبة

س سأل من النبك احمد انندي نصرائه : ا ما معنى آية سفر التكوين (٣ : ٢٢) :
 « قال الرب الاله هوذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر » ا ترى كان يميل ذلك
 قبل خطيئته ؟ . ٢ كيف يُمكّن طول حياة الآباء الاولين الذين بلغ بعضهم ٩٠٠ سنة أ كان ذلك
 معجزة ؟ . ٣ ما معنى قوله تعالى لنوح (تلك ٩ : ٥) : « اما دعاؤكم فاطلبها من يد كل
 وحشٍ طلبها » وطمأن ان الوحش لا يتعرف ذنباً بافتراس الانسان وهو يصنع على حسب غريزته .
 ٤ كيف التوفيق بين سفر التكوين (ف١٣) حيث يقال ان الله دعا ابراهيم « بعد ما سكن حران »
 وسفر الاعمال (٢:٧) اقاتل ان الله دعاه وهو في ما بين البحرين «من قبل ان اقام بمران » .
 ٥ هل تحب النفس اتموماً كمالاً بعد اقصائها من الجسد . وان امكنتها ان تقوم بذاتها فا الحاجة
 الى قيامة الجسد . وقد قرأت في بعض تأليف الكاثوليك اتهم لم يتفقوا على اثبات صحة القيامة
 شرح آيات كتابية

ج نجيب على (الاول) : ان كلام الله في هذا المكان تهكم . كأنه يقول لآدم
 وحواء ما قد صح فيكما وعد الحية اي الشيطان لما اتخذتما بقوله لكما (تلك ٣ :
 ٤-٥) : « لن تموتا لأن الله عالم انكما يوم تأكلان منه تفتح اعينكما وتصيران كألفة
 عارفين الخير والشره . فتمم المعرفة معرفتكما اذ عرفتما الشر فملا وما كفاكما معرفته
 نظرياً . ٢ نجيب عن (الثاني) ان هذا الشكل قد بحث فيه الطيب الذكر الحوري
 يوسف الملم في المشرق (٤ [١٩٠١] : ١٥١-١٥٤) في مقالته عن أعمار الآباء الاولين .
 فلتراجع ٣ . نجيب من (الثالث) ان الله تحذيراً للبشر من سفك دماء ذوي جنسهم
 اراد ايضاً ان الحيوانات الضخم اذا قتلت انساناً تقتل هي ايضاً . كما ورد في سفر
 الخروج (٢٨:٢١) عن الثور الذي ينطح انساناً فيقتله فان الله امر موسى بان يُرجم
 الثور ولا يؤكل من لحمة . نجيب على (الرابع) ان الله دعا ابراهيم دعوتين دعوة اولى
 في اور الكلدانيين فاخرجه مع اسرقه فنسار الى حران . ثم دعاه في حران دعوة ثانية
 الى ارض فلسطين . وبذلك يظهر التوفيق بين سفر التكوين وسفر الاعمال . نجيب على
 (الخامس) ان النفس وحدها لا تدعى اتموماً اذ خلقت لتعيش في الجسد وتأخذ
 معلوماتها عن الحواس ظلالاً هي على الارض . لكنّها قادرة لبساطتها وخطودها ان تقوم
 بذاتها فتستقي معلوماتها بالفكر والصورة العقلية . لكن تلك الحالة مؤقتة الى يوم القيامة .

حيث تجتمع مجسدها . وأما ما قرأه السائل في بعض كتب الفلقة عن اختلاف الآراء في قيامة الاجساد فذلك عمول على نظريات الفلاسفة لاعلى الوحي والايان . فان يمث الاجساد يوم القيامة لا شك فيه وهو من العقائد الدينية الراسخة . اما اثبات هذه القضية بالادلة الفلسفية دون الوحي فوقع فيه الاختلاف بين الكتبة فمنهم من يزعم انه يمكن اثبات القيامة بالبراهين الفلسفية وهو الارجح ومنهم من ينكر . وعلى كل حال ليس تناقض بين العقل والايان

س سأل من قبرس مراسل جريدتنا البشير ما منى ما يحدث في الماغوسة في اول ايار الشرقي حيث يمتنع الاحداث من فنية وفتيات فيطوفون البلد باكاليل الزهور وانشاد الاغاني السامية بالرومانية ثم اذا اتوا من طوافهم يلقون الاكاليل على باب يترجم فتبى الى العام المقبل تلو ان احداث قبرس بالاكاليل في اول ايار الشرقي

ج هذا التطواف كان جارياً عند امم وثنية عديدة قبل المسيح وبعده وكان الاحداث يقصدون به الاحتفال بقدوم الربيع واكرام الهة الزهور «ما» التي من اسمها لشتى اللاتين اسم شهر ايار بلشتهم «Maius» . وكانت قبرس جزيرة الالهة الزهرة المعروفة بأفروديت وهي امة النسط واللذات فحاولوا اكرامها بتلك الحفلة . ثم نبي القبرسيون اصل تلك العادة فجزوا عليها بالتقليد واما وضع الاكاليل فوق ابواب البيوت فتناو لا ينجب السنواقر احها . وكذلك اناسيدهم هي تحية بالربيع ومباهجه

س وسأل احد الرهبان من هو القديس ابون الذي ذكر في مقدمة قوانين الرهبان ان رسومه ترمي الى القديس انطونيوس الكبير والى القديس ابون ؟

القديس ابون

القديس ابون هو القديس الشهير وتلميذ مار انطونيوس الكبير المعروف عند الريان باسم اوگين (اوجيم) وهو الذي نشر الحياة النسيكية في بلاد بين النهرين وعثر الاديرة فيها . اما اسمه «ابون» فاما هو اسم اكرام وتجلة كان يدعى به بالسريانية بمعنى «يا ابانا» واما هو تصحيف اسمه اوكين الوارد في تالينغ معاصره سوزو . ان بصورة Aonès فقالوا «اوون» و«ابون» (راجع كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ص ٩٧) وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (٢: ٦٦) ديراً على اسم ابون قريباً من جزيرة ابن عمر في ما بين النهرين

ل . ش